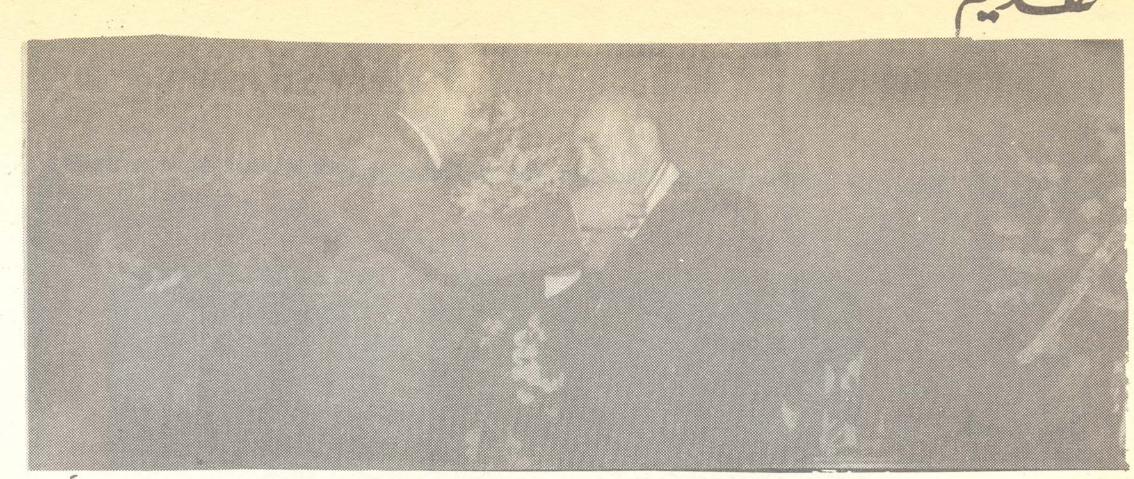


إن مجلة الثقافة كعادتها دائما تطمح إلى تكريم رجالات هذه الأمة الكبار وأدبائها والمخلصين لها ممن تركوا بصمات واضحة في تاريخها .

ونحن في هذا العدد نكرم رجلا كبيرا من رجال هذا القطر الحبيب ، هدفنا من ذلك أن نعترف بفضل الأبناء البررة ممن وهبوا حياتهم خدمة لقضايا بلدهم وضحّوا في سبيل ذلك بالغالي والنفيس .

وفي هذا ، فإننا نقدر ونعترف بفضل هذا الرجل الكبير ، الدكتور عبد اللطيف اليونس ، المجاهد والسياسي والأديب المثقف والخطيب المفوه بتخصيص هذا العدد منبرا حرا لكل من أراد أن يترك بصمة عرفان ووفاء للدكتور اليونس الذي كان تكريمه من قبل مجلة الثقافة وأصدقائها وبرعاية السيدة الدكتور نجاح العطار - وزيرة الثقافة - يوما أغر تعتز به مجلة الثقافة .

إن تكريم الدكتور عبد اللطيف اليونس ، بعدد خاص ، هو أقل ما يمكن أن نقدمه له تقديرا لجهوده الكبيرة في خدمة هذا البلد ، وخدمة أبنائه ، داخل القطر وخارجه في المهاجر البعيدة .

ونحن عندما نكرم الدكتور اليونس إنما نكرم المبدعين من أخواننا الذي نعتز بتاريخهم لا سيما وأن مجلة الثقافة قد أخذت على عاتقها منذ تأسيسها وحتى اليوم تكريم المبدعين والمتفوقين والمجاهدين وكل من عمل في سبيل إعلاء شأن هذا البلد .

والله من وراء القصد .

مدحة عكاش

بمناسبة نيله لجائزة جبران العالمية
حفل حاشد لتكريم عبد اللطيف اليونس ...

«عن الزميلة البعث»
٢٥ / ٤ / ١٩٩٣

برعاية الدكتورة نجاح العطار وزيرة الثقافة أقامت مجلة «الثقافة» الصادرة بدمشق في الساعة السادسة من مساء أمس حفلاً تكريمياً للدكتور عبد اللطيف اليونس بمناسبة نيله جائزة جبران العالمية لعام ١٩٩٢ في قاعة المحاضرات في مكتبة الأسد الوطنية بدمشق. وألقيت في هذه المناسبة كلمات وقصائد لعدد من الأدباء والشعراء: حامد حسن — حسين حموي — الدكتور جورج جبور — رضا رجب — قمر كيلاني — جابر خير بيك — نعمان حرب — سليمان السلمان — أنور الجندي.

حيث أشادت الكلمات والقصائد بالدور البارز الذي لعبه الأديب المحتفى به إن على الصعيد الاجتماعي أو السياسي أو الأدبي واسهاماته في العمل السياسي والوطني في الوطن الأم والمغترب.

كما أكدت الكلمات على أهمية هذه التظاهرة واعتمادها كتقليد ينبع بشكل دائم لتكريم الابداع والمبدعين وهم على قيد الحياة لما لذلك من أثر هام في دفع عملية الابداع قدماً الى الأمام.

ومما يذكر أن للأديب الدكتور عبد اللطيف اليونس حياة حافلة في العمل السياسي والصحفي والأدبي، فقد عمل على تأسيس جريدة «الأنباء» في البرازيل، ثم قام بتأسيس جريدة «الوطن» في الأرجنتين.

وفي حقل الأدب للدكتور اليونس ثمانية كتب مطبوعة منها «الجبل المريض» صادر في اللاذقية عام ١٩٤٤ و«ثورة الشيخ صالح العلي» صادر عام ١٩٤٧ كما له كتاب «بين عالمين» تمت طباعته عام ١٩٥٥ وكذلك مؤلف «حياة رجل في تاريخ أمة» لعام ١٩٥٩

وله أيضاً كتابان نقديان «نقد الشعر — شاعر عبقر وأهازيج الفن — شفيق معلوف» صادر في البرازيل عام ١٩٦٧، وكتاب آخر «نقد ودراسة وتحليل عام» صادر عن مطبعة الحياة في بيروت وكتاب نقد ودراسة وتحليل عن الشاعر زكي قنصل وكتاب سياسي «من صميم الأحداث».

وقد صدرت مؤخراً مذكرات اليونس في خمسمائة وخمسين صفحة من القطع الكبير، وله أيضاً عدة مؤلفات مازالت تحت الطبع.

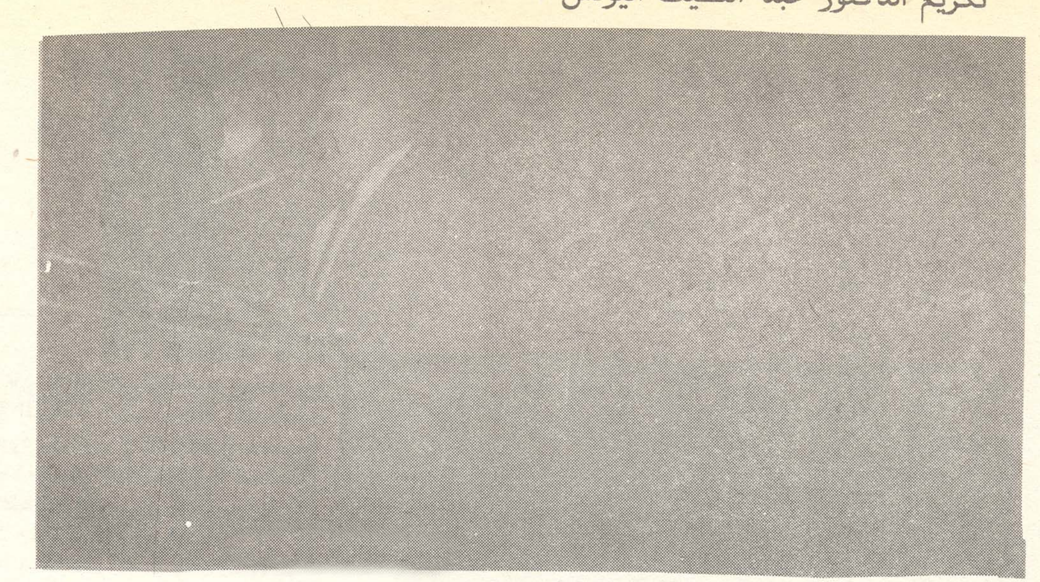
والدكتور اليونس من مواليد عام ١٩١٤ وقد انتخب نائباً في البرلمان السوري خلال دورات ١٩٥٠ — ١٩٥٤ — ١٩٦١ — كما انتخب أميناً لسر البرلمان خلال تلك الدورات.

وبعد ذلك هاجر الى أمريكا وقام بنشاطات واسعة في ربط أبناء المهجر بوطنهم الأم حيث كان رئيساً للجنة الجولان في الأرجنتين عام ١٩٨١ وساهم في تأسيس منظمة فيا أراب ١٩٧٣.

ومما تجدر الاشارة اليه أن حفل التكريم الذي أقيم للأستاذ عبد اللطيف اليونس قد تحول إلى تظاهرة عبرت عن اهتمام قيادة هذا البلد وشعبه بأبنائه البررة لاسيما المبدعين المخلصين منهم.

كلمة الأستاذ وليد قنباز التي استهل بها حفل

تكريم الدكتور عبد اللطيف اليونس :



إذا أنت أحببت عبد اللطيف
فخذها نصيحة قلبٍ عريفِ
تحفظ لئلا تبيت أسيراً
وتصبح عبداً لعبدِ اللطيفِ

سيداتي آنساتي سادتي :

أسعدتم مساء ، وأهلا بكم إلى عكاظٍ جديد في دنيا الأدب والثقافة والفكر ، استجاب فرسانه إلى دعوة إدارة مجلة الثقافة الصادرة في دمشق لتكريم الأديب والسياسي والصحافي الدكتور عبد اللطيف اليونس بمناسبة نيله جائزة جبران العالمية لعام ١٩٩٢ الممنوحة له من قبل لجنة إحياء التراث العربي في إستراليا لنضاله وإبداعه الأدبي والصحافي ٠

وإذا كان لنا من كلمات في البداية فهي تتركز في الثناء على هذه الظاهرة الصحّية التي نمت وتعاظمت في سورية الحديثة وفي ظل قيادة الرئيس المناضل حافظ الأسد ٠٠ ألا وهي تكريم المبدعين والمتفوقين في حياتهم وتقديم الشكر والعرفان لهم وهم ما يزالون بيننا ، وتلك الظاهرة شرعت تنفي عنا مقولة : العرب دعاة تكريم للأموات ، ومقولة : المعاصرة حجاب ٠٠ وكم كان شاعرنا القروي مصيباً حينما قال في حفل رثاء أديب راحل :

يا أيها الأدباء موتوا لنكرمَكم
إن يخبث العيش قد تحلو المنيّاتُ
لو بعضُ إكرامنا للنابغين بدا
منّا لهم قبلَ أن ماتوا لما ماتوا

وها نحن أولاء نكرمُ الدكتور عبد اللطيف اليونس في حياته تقديراً لعطائه ونبوغه وإبداعه ٠٠

كلمة الأستاذ حسين حموي

" عضو اتحاد الكتاب العرب بدمشق "

أيها الجمهور الكريم

بين فجر الولادة الذي نطل منه على الدنيا ، وبين غروب الرحيل الذي نلوح فيه بأيدينا مودعين من نحب في نهاية الأسفار ، تكتب أعمارنا علاماتنا الفارقة في سيرنا الذاتية ، فترتفع قامات ، وتنخفض هامات ، وتنحني رؤوس وتشمخ نفوس ٠

أسماء مضيئة لا تعرف الانطفاء ، وأسماء معتمة تقوست ظهورها واحدودبت من كثرة الانحناء ، نفوس تعتلي مشارف القمم ، ونفوس تنحدر إلى القيعان لا تعرف كيف يكون ركوب الصهوات ، والأعمار هي الأعمار من حيث السنوات ، ومتى كانت الأعمار تقاس بعدد السنوات ؟!! إنها غار عند الذين يجعلون منها زيتا لقناديل أجسادهم ٠

وإذا كانت النفوس كبارا
تعبت في مرادها الأجسام

وعبثا عند الذين يجعلون منها سحبا داكنة سوداء ، فبمقدار العطاءات الكبيرة والأعمال الجليلة والمواقف النبيلة التي يحياها الكائن البشري في دنياه الفانية ، يكون لحياته معنى ولعمره مبنى ٠ ومن أجدر من الأدباء والمفكرين والمبدعين في صياغة الحياة مبنى ومعنى؟

فشتان بين من رهنوا حياتهم للوصول إلى المغانم [illegible] ن رهنوا حياتهم للارتقاء إلى مشارف القمم ٠٠ شتان بين من يكتبون سفر الحياة بأحبار نظيفة ناصعة ، وبين من يسودون الصفحات الناصعة منها ، وهيهات يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ، والذين يضحون من أجل عزة أوطانهم ، ونصرة الحق والمظلومين ، وبين المتقاعسين عن ذلك ؟٠٠

نمطان نقيضان لا يلتقيان ، وما بينهما تتعدد الأسماء ، وتتباين قامات الرجال ، وسيرهم وحين تقترح منظمة أو مؤسسة أو جمعية ، أو مجلة أو كوكبة من رجال الفكر والثقافة تكريم إنسان ما لا تقترحه لمجرد الرغبة في إقامة ذلك الاحتفال ، وتدبيج الكلمات والقصائد المدحية في ذلك الإنسان ، وإنما تفعل ذلك لتأصيل المآثر والقيم الفاضلة ، والأفعال الجليلة في نفوس الأجيال لأن بعضا من تلك المآثر أو جلا منها تجلى في ذلك المكرم كأنموذج ومثال فيكون التكريم عرفانا له بالفضل والتقدير ، ودعوة صريحة لأن يكون المكرم قدوة تحتذى ٠

ونحن حين نلتقي اليوم في هذا الصرح الثقافي الكبير الذي أقامته مكتبة الأسد بدمشق بدعوة من مجلة الثقافة ممثلة بصاحبها الأستاذ الشاعر مدحة عكاش وتحت رعاية السيدة الدكتورة نجاح العطار وزيرة الثقافة ، لتكريم الأديب الكبير الدكتور عبد اللطيف اليونس بمناسبة نيله جائزة جبران العالمية لعام ١٩٩٢ ، فإنما نلتقي لتكريم الأدب والنضال والقيم الفاضلة

فالأديب اليونس كان ولا يزال قامة [illegible] في هذه الميادين ، منذ أن صفق بجناحيه نسرا فوق تلك القمم ، أو نورسا مهاجرا إلى بلاد المغترب إذ لم يكن ترحاله من أجل الذات ، بل كان من أجل المصلحة القومية والقضية الفلسطينية

فما اعتلى منبرا إلا وكان لكلماته أصداؤها المجلجلة وأينما استقر به المطاف. مناضلا أو أديبا او صحفيا كان منبره عاليا ، وحضوره نوعيا ، أمضى قرابة خمسين عاما ونيف وهو يصارع الأنواء من أجل نصرة الحق العربي ، وعزة الوطن خيبات كثيرة صادفته في منعرجات تلك الدروب الوعرة التي أجتازها ، وحصارات لا حدود لها كانت تشتد حوله كلما ازداد إصرارا على تمسكه بالحق ونصرة الضعفاء ، ومخاطر كثيرة تعرض إليها نجا منها بأعجوبة فائقة ذكر بعضها اليونس في مذكراته ، وساق البعض الآخر الأستاذ نعمان حرب في كتابه الذي خصصه للمآثر الكريمة التي خلفها اليونس خلال رحلته في المهاجر .

ولا يزال الأديب اليونس يجدف في شراعه يطلق ألحانه العذرية وأناشيده الموثبة لشروق شمس الحرية على كل نفس تواقة للحياة الحرة الكريمة ، ولم تزل كلماته التي صاغها من عصارة قلبه في البرازيل والأرجنتين ، لم تزل تلك الكتابات تشكل ملح الأرض ، ونشيد الحنين العابق بالحب الصافي والانتماء الصادق للوطن والأرض والإنسان .

هنيئا لك جائزتك التي نلتها بجدارة وامتياز ، هنيئا لك نضالك وتواضعك وإخلاصك لوطنك وشعبك منذ أن يممت شط الأدب تحمل رسالة الحرف دليلا ورائدا لا يكذب أهله ، هنيئا لك قلبك الكبير المحب الذي ينبض بدفء التواضع والحب والعطاء عند كل لقاء مع من تعرف ومع من لا تعرف لأنه فطر على الحب ولا شيء آخر .

هنيئا لك المجد الذي تربعت على عرشه يوم كنت تحارب الاستعمار الفرنسي والاقطاع والطائفية والاستغلال وتنصر المظلومين بالسيف والحرف ، وحافظت عليه بأن لم تنسلخ عن جلدك وأبناء جلدتك الذين تنتمي إليهم دون النظر إلى



عرق أو لون أو دين .

هنيئا لك نيلك جائزة جبران العالمية لعام ١٩٩٢ وتكريمك الجليل الذي يعزز هذا المجد ويتوجه ، وسوف تظل أفعالك وسجاياك ، مع جميع الأفعال والسجايا الكريمة التي يخلفها الرجال الطيبون والمخلصون من أبناء هذه الأمة تزهر وتثمر في قلب اليباس إلى أن تنتشر النضارة في كل اتجاه وفي كل بقعة من ربوع هذا الوطن ، فأمتنا أمة أصيلة ومعطاءة وسخية بالرجال ، وما كانت يوما من الأيام عاقرا وأنت وأمثالك هم الذين يعرفون كيف يصوغون من أعمارهم لمجتمعاتهم وشعوبهم حياة ذات معنى وأعمالا جليلة تنطق بعظمة أصحابها على مر العصور .

والسلام عليكم .

حسين حموي

جنّتانِ !!! وعَشيقتان

شِعر: حامد حسَن



طلعت .. فكلنا حدق رواني ... لأنك مهرجان المهرجان
وعطر غرة التاريخ يوم ... جلست به على عرش البيان
فخف الشعر مزهوا ، وألقى ... إليك بتاجه ، والصولجان
وجاء الدهر معتذرا ، وأهدى ... لنا ، ولك الهناءة والتهاني

*

بيانك رحت تغدقه سكيبا ... من الدفق الخبيئة في الدنان
أهبت بأصغريك فأبدعا ، ... تبارك أصغراك المبدعان
سننشر من نوافحه طيوبا ... على الدنيا ، ونسكبه أغاني

ونفتتح الندي به أذانا ... ولا تجب الصلاة بلا أذان

إذا حدثتني أرهفت سمعي ... لأسرق حفنتين من الجمان

وإن نزل الهجير وأنت فينا ... نزلت بنا على كرم ابن هاني

*

جرينا في الشباب ، وجاوزتنا ... يداك ، وأحرزت قصب الرهان

طلعت على السياسة فاطمأنت ... إليك ، وفي السياسة مذهبان

وعندك منهما خلق قويم ... وما اكتسب الدهاة من المران

وجئت " البرلمان " وأنت فرد ... فكيف ، غدوت نصف " البرلمان "؟

إذا أُربد الظلام فليس يغني ... شتيت النجم ، لولا النيران

*

أبا أمل أتغضب إن اشارت ... أصابع راحتي إلى فلان !!

أتيناه ، فصعر أخدعيه ... وأغضى ، لا يراك ، ولا يراني

وأُشبعه الغنى بطرا ، وألوى ... به صلف الهوى ، والعنفوان !

ومن خطأ الحياة إذا أعارت ... صقيل السيف للوكل الجبان !

زمان ، جاوز الشيطان كيدا ... وأبناء الزمان من الزمان

سنقطع باسم ربك كل كف ... إذا سرقت نرجم كل زان

*

ويا نسرا تمرد جانحاه ... ويهزأ بالرياح الماردان

عبرت البيد والصحراء يوما ... على رمليهما ، والصحصحان

وما لفحات ليلهما ندايا ... ولا عيناهما نضاختان

وفي الصحراء منقطع ، ورعب ... وليل ضلالة ، وعزيف جان

وخلفك في الشآم صرير ناب ... على بردى ، وفحة أفعوان

وضمك في عراق الشعب قلب ... على بردى ، دفيق العطف ، حان

*

وأوجعت القلوب وقد توالت ... على دنيا اغترابك رحلتان

مقيم في القلوب وأنت ناء   وناء في العيون ، وأنت دان
حملت لكل مغترب فؤادا   ذخيرا بالحنين ، وبالحنان !
تثيرهم الى الوطن اشتياقا   وتزرع في قلوبهم الأماني
وأشرف ما يجيش به ضمير   حنين الغائبين الى المغاني
هناك - كما يقال - جنان عدن   ولكن .. جنتاك الغوطتان

*

أبا أمل ، وفي شفتي قيد   يشلهما ، وعي في لساني !!
إذا عبر الجمال علي يوما   ولو عرضا تجاهل ، وإتقاني
أو انبلج الضحى ثغرا ونهدا   فلا شفتي هناك ، ولا بناني !!
وأرمضني الهجير ، وجف كرمي   وأجدب من سلاف الأمس حاني
وضاق مدى الخيال ، وصار شعري   إذا استدعيت طيعه عصاني !
خيالي كنت أنزله الثريا   يغازلها ، ولم أبرح مكاني !!
ويلقى صاحباك لديك عذرا   لأن يديهما مغلولتان

*

ويا ابنة قاسيون هواك طاغ   علي ، ومقلتاك تصبتاني
ضممت " النيربين " الى جفوني   وعطر جنانهن الى جناني
يدينك " بعضهم " حسدا ، ويأبى   لك " الأسد " المزفر أن تداني

*

أبا القلم الغميس بكل فجر   يذود عن الحقيقة غير وان
ويمعن في الخفي ، فلم يفته   صدى النغم المخبأ في الكمان
اذا استرسلت بالكلم العذارى   تقاد إليك أبكار المعاني
وواعدك الربيع على غناه   وقد يتواعد المتكافئان
ولست تطيق عن بردى مضيا   لأن عشيقتيك الضفتان

*

إذا حدثتني أرهفت سمعي   لأسرق حفنتين من الجمان
أهبت بأصغريك فأبدعاه   تبارك أصغراك المبدعان

كلمة الدكتور جورج جبور . . .

في حفل تكريم الدكتور عبد اللطيف اليونس



أيها الحفل الكريم

قيل : كلمتك كلمة صافيتا ، مدينة ومنطقة ، قلت أفما تخشون الاطالة ؟٠٠ ان كنت ممثل صافيتا ، في حفلنا هذا المهيب ، الذي تشكر على رعايته السيدة الدكتورة وزيرة الثقافة وتشكر على إقامته ادارة مجلة الثقافة ان كنت ممثل صافيتا حقا وصدقا ، فلن يتسع لكلمتي كل امتداد هذا المساء ومعه ليله وفجر غده وما بعده ٠ أفما تعلمون أن صافيتا لم تتحدث عن أحد ، طيلة نصف قرن بدأت بمبتداها تمييز كلام الناس ، قدر ما تحدثت عن عبد اللطيف اليونس ؟

بل لعلي أبوح بسر لم أبح به من قبل ، ما فتر الحوار مرة ، بيني وبين أي مجالس لي من صافيتا ، الا كانت لي حيلة تنشطه ٠ أضع في حديثي اسم اليونس فترتفع حرارة الحوار ، لكل صافيتي حكاياته الحلوة مع ذلك الذي لن يضاهيه أحد في معرفة كل صافيتي ، فرعا وأصلا وتخوما واهتماما ٠

ومنذ أبتدأ وعيي على الدنيا واليونس سلطة ، ودرجنا أن يكون الحديث عن السلطة بمهابة ، الا أن الحديث عن اليونس في صافيتا ومع أبنائها كان دائما حديث حب يتقدم على المهابة ولا يحجبها ٠

وبالحب اختار أبناء صافيتا الدكتور اليونس ممثلا لهم ثلاث مرات في مجالسنا التشريعية لمدة تقترب من عقد ونصف ، ما غاب فيها بيانه العذب عن زملائه ممثلي الشعب الا ثلاث سنوات اختارت فيها السلطة ممثلي الشعب وفي هذا الأمر دلالة ، فان شئتم الدلالة ان تأخذ مداها بلاغة وألقا ، ففي مذكراته زيادة لمستزيد ٠

كانت لليونس مواقف علم وجرأة وكياسة ووطنية تجسد تمثيله الحق لصافيتا : صافيتا التي أعطت أول الاساتذة العرب (وأعني به العلامة جبر ضومط) لأولى الجامعات في بلاد

الشام وهي الجامعة الأمريكية في بيروت ، وصافيتا ذات التقاليد الكريمة في التعايش الوطني السمح وذات الافتخار الأغر في مقاومة استعماريـن عاتيين .

وحسنا فعل اليونس اذ دون في مذكراته بعض ما صدح به في المجالس التشريعية . أما إيفاء اليونس كل حقه كبرلماني عربي عريق فأمر قد تأتي به الأيام ، وارجو أن تأتي به الأيام ، حين يزداد تدارسنا للتجارب البرلمانية العربية .

وارتأى اليونس قبل نحو من ثلاثة عقود أن يصدح في المغتربات . وظل بها ، من غصن الى غصن ، حتى كان له فضل جليل في الحاقها ببستان هشام ، ببستان هشام قلت ، أم بعرين الأسد ..؟

وكان اليونس في كل مافعل إبنا فذا لصافيتا ، ولتقاليد علم وعمل ميزت ثقافة رفيعة في الساحل .

ولأقف هنيهة عند حادثتين تقفزان الى الذهن في معايشتي الشخصية لليونس ، تظهران ما يتمتع به من ذاكرة حفظية هي ثمرة رسوخ تقاليد عريقة ..

ذات يوم ، في الطريق من دمشق الى صافيتا أنشدني أبياتا مطولة من قصيدة رثاء للملك فيصل الأول . وسألته ببراءة أن يرشدني الى المرجع الذي أجد به القصيدة كامله . أثر استراحة بسيطة في حمص ، تفضل فأهداني نص القصيدة كاملة مكتوبة بخطه الناصع .

وفي مناسبة أخرى أنشدته أبيات تأريخ على حساب الجمل .. أهداها الى السيد الوالد نقولا جبور جبور - رحمه الله - فضيلة الشيخ الكبير العلامة عبد اللطيف ابراهيم ، أطال الله بقاءه ، كنا نمشي في الطريق ، وحساب الجمل حساب معقد كما تعلمون ، وله كباره في الوطن العربي وسورية ، وفي منطقتنا خاصة ، ومن أبرع البارعين فيه من الشباب الشاعر الصديق الاستاذ عبد الحميد علي ، الذي يمت الى الدكتور اليونس بصلة القرابة ، استعاد بيت التأريخ ، رابه التاريخ ، في ذهنه حسب معادلات الأحرف من الارقام ، فلم يلجأ الى ورقة ، في ذهنه حسب التأريخ ثم قال : لا ريب أن فضيلة الشيخ كتب اسم المرحوم الوالد بياء (نيقولا لا نقولا) لا بد من ذلك لكي يصح الحساب والتأريخ والشعر .

هذه الذاكرة الحفظية الفذ التي يتمتع بها اليونس ملكه الخاص، ولكنها أيضا ميزة ثقافة رفيعة درجت على حفظ كتبنا المجدة في وقت انعدمت فيه تقاليد الطباعة ، وانعدم فيه الأمن على مافي الحوزه .

والى جانب الذاكرة الحفظية كانت لليونس ابداعاته في التوثيق ، ولولا ما وثق من ثورة المغفور له الشيخ صالح العلي ، أول من أطلق رصاصة في وجه الفرنسيين لكانت ضاعت صفحات ذهبية من ثورة فذة ، ولولا ما وثق من اغتراب المغتربين لكانت ضاعت صفحات ذهبية أخرى من ثروة فذة .

ايها الحفل الكريم ،

لتكريم كالذي نحن فيه تقاليده . ومن هذه التقاليد ألا نتكلم عن المكرم الا بمكرماته ، ولعبد اللطيف مهنا ما يقترب من الكرامات لو كنا في عصور الكرامات . الا أنني سأتجاوز التكريم لآتي الى أمر أجل شأنا . أو بالأحرى سآتي الى هذا الأمر الأجل شأنا امعانا مني في التكريم ، أمارس ، بما أفعل ، قفزة نوعية ، كما يقال بمصطلح اليوم .

تلقيت أوائل شتاء هذا العام ، دعوة من جامعة غربية للاسهام في انشاء رابطة لبحوث ودراسات تختص بجمهوريتنا السورية ، وفي خطة الرابطة التي ستنشأ بند مؤداه أنها ستعمل على تشجيع تأسيس عدد من مراكز البحوث

والدراسات عنا عن سورية في الجامعات الغربية الأعرق علما والأكثف اتصالا بشؤون الوطن العربي ومنطقة الشرق الأوسط . لن أقول : هم أعداؤنا وخصومنا الذين يقومون بما وصفت ، كما لن أقول أنهم أصدقاؤنا ومحبونا وأبناؤنا . ذلك أن الظاهر في الأمر تمسك بموضوعية العلم . لن يخلو الأمر من غرض ، الا أن علم الباطن يقينا عند الله، علم الله ، ان لم يدل عليه الظاهر .

مكرمنا اليوم قدم خدمات لا تقدر بثمن في تعريفنا بأنفسنا نحن ابناء سورية ، عن طريق ما نشر من كتب في صميم الأحداث السورية والعربية ، أحداث ساهم في صنعها ، أهم كتبه قطعا "مذكراته " القيمة التي ظهرت قبل أشهر قليلة .

مناسبة تكريم اليونس هذا المساء فرصة ذهبية لأطلق من منبر مكتبة الأسد مناشدة في موضوع كان ولا ريب ماثلا في ذهن سيادة السيد الرئيس ، وهو من هو اتساع أفق وعمق وعلم وعبقرية حكم ، حين وجه الى بناء هذا الصرح الثقافي الذي به نباهي ، ما أحوجنا الى مركز لدراسات جمهوريتنا السورية يكون المرجع الأول في العالم لكل ما ومن يختص بوطننا الحبيب ، وبوطننا العربي الكبير . صاحب هذه الكلمات مهتم بالتاريخ الحديث والمعاصر لجمهوريتنا السورية ، ولا أخالني وحيدا ان قلت بلسان كل مهتم مثلي: أشعر بمذلة حين أرى الأجنبي أعلم منا بتاريخنا ، وأحرص منا على توثيقه ، أيمكنني أن أكون راضيا عن ذاتي وأنا أرى أجنبيا أعلم مني بأمي وأمتي ، بقومي وقوميتي ؟ حفل تكريمك ، ياعلما من أعلام الوطن ، ليكن اذن مناسبة يعلن بها الاهتمام بإنشاء مركز البحوث والدراسات السورية . ليكن حفلا يختال حتى على مناسبته فينتصب معلما من معالم وعينا لذاتنا تمهيدا لتحقيقنا ذاتنا الخيرة المباركة نحن ابناء الرسالة الخالدة وسدنتها ، والأعرق في صناعة تايخ العالم وتبيين معانيه الانسانية المتفتحة.

* *

أيها الحفل الكريم

لي حبيب خاتلني منذ دهر ، وبالتراضي كان الهجر ، هو من الاله السر ، ومن البيان السحر ، عشقت أن أرتقي فيه ، وأنا لا أعلمه ، وهو صعب وطويل سلمه ، أخذ يراودني قبل أيام عن نفسي الخضراء اليه رغم تقدم العمر ، ألا مرحبا به وبحفل ساقه الي . وليغفر لي العالمون به بيتين ما جاد بغيرهما علي :

عبد اللطيف عطاء لا نضوب له
فيض لنا ، ولتعش من فيضه الحقب
أعز منطقة باهت به وطنا
بوركت شيخ نهى تزهى به العرب

جورج جبور

لعيدك ضوء

هيفاء

لعيدك ضوء ينير السنا
ويبعث في الكون زهر المنى .. !
فلولاه ما كان "بدر" .. أتى
ولولاه .. ما كان " نجم " دنا ..!

ولولاه .. ماعدت من غربتي ..
لأحمل في العيد .. هذا الجنى ..
ولولاه .. ما كان هذا اللقاء ..
ولا كان هذا المساء .. اغتنى !..

اليونسية

شعر: رضا رجب



كغابة العطر في ما قال أو كتبا
صلى لها وهي في الوجدان قبلته
الشام كالصلوات الخمس في دمه
كأنها - وليطل هجر الحبيب - منى
تدير ذكرى من الماضي تعلله
شج ، وطالت مع الأيام صحبته
كم أضرمت جذوة للحق أغنية

•

أطيفَ جلّق .. ها في البال تسكبه
طيف كما الخمر في وجدان دالية
العبقرية .. يا زهو الشباب أعد
صبَّ الذي ظلَّ مما لست أذكره

هذا الذي بتحدٍ يعبد العربا
أرض إذا ساوموها تنبت الغضبا
لقد طغى وجده فاستوطن العصبا
ترد من أمسه المعسول ما ذهبا
هل قلت:غنى؟ أم الدهر انتشى طربا؟
لا يسأل الرمح في الميدان من صحبا؟
أفضى بها طائر للدوح ، واغتربا !

•

على العشيات .. ينأى كلّما اقتربا؟
دللته ليكل القلب والهُدُبا
وبعدَ .. بعدَ المشيب الكأسَ والحببا
لغير هذي الطّلا لم أزرع العنبا

صب الشآم ·· وخلِّ الشهبَ ·· في قدحي ... شوقا ·· إذا أخمدتْهُ الغربة التهبا

تشنفه الروح أخبارا منضرة ... وعنك باسم هواها تسأل الحقبا

ترجه كلما مال الرقاد به ... وتمنع الصحو عنه كلما طلبا

للحب عندي أسباب منوعة ... ولا أرى للتجافي بيننا سببا

الشام هذي التي من حسنها قبست ... شهب السماوات حتى صارت الشهبا

ماعذر قلبي ·· وقد لاحت ضفائرها ... ألّا يموج على ثغر الهوى قصبا

•

" عبدَ اللطيف " وفي مابيننا نسب ... والشعر يرضيك ما أكرمته نسبا

تأبى السرائر أن تجلى لإمّعةٍ ... في أيما حلبةٍ كان الطراد كبا

وللخلود على أهل الخلود قِرىً ... أن يطعموا القلبَ للآلام والعصبا

يا سنديانةَ صافيتا وقلعتها ... وسيفها يوم راحت تقطف الغلبا

والنبع لم يمنع الصادي شمائله ... ولا يسائله أجراً إذا شربا

ملأت من أمسك الأبقى وحاضرهِ ... ما يثقل الغد بالنعمى إذا نضبا

شغلت جيلك والجيل الجديدَ وما ... بعد الجديد ·· فكنتَ البدعةَ العجبا

تفنن في كل ما أبدعتَ من صورٍ ... ولا لغير نبي تكشف الحجبا

من كل مرقصة لو أنها برزت ... للجاهليين ·· طافوا حولها نصبا

إنْ كنت تسرف في ما تبتغيه فمن ... حقِّ الذرا أن تلمّ الريح والسُّحبا

أبدعت حتى بما لست الخبيرَ به ... كأنما الوحي في وجدانك انسربا

•

سخرت من خدع لو أنها صدقت ... لكان من طبعها أن تعشق الكذبا

ومن ضفادع يمٍّ أقلقت نفرا ... ومن نيابة قوم جرت النُّوبا

ومن بغاث طيور ملكت وطنا ... فاستنسرت ·· وأذاقت أهله العطبا

على فم المجد كانت علقما وأذى ... وفي أديم الضحايا كانت الجَربا

الحاضرون ·· وكانوا - كلما صرخت ... في الحي ثاكلة قد روّعت - غُيبا

وكان هاجسك اللاينتهي وطنا ... أفنيت في الذود عنه السمر والقُضبا

ردَّ العصافير عن حبات بيدره ... وردّ عن كرمه الأخلاط والجلبا

لا كان من لم تزينه عروبته ... ومن بغير هواها كلمة كتبا

إذا السياسي لم يفلح .. فقل : ولد ... يمدُّ كفا لشوك خاله عنبا

يغري الربيع الأكف العالقات به ... ولا ترى عجبا حتى ترى رجبا

كم من دعيٍّ تمادى طيشه فغزا ... وروّعوا جفنه في الحلم فانسحبا

وربما تضحك الدنيا لدي بله ... يدش في كل أمرٍ رأسه ذنبا

•

يا وارثَ الشمس من غسان كم طلعوا ... على الثنايا خيولا تحمل النجبا

وكم سقاهم سلاف الحبِّ من بردى ... من صانَ عن عاشقيهِ الريقَ والشّنبا

القادمون من الأمداء أسئلةً ... بُحتْ حناجر أقوامٍ بها صخبا

تعودت خيلهم في كل معركةٍ ... أنِ ترتدي من جبينِ الغاصب القتبا

وما تلقّب في الميدانِ فارسهم ... إلاّ إذا كانَ سيفٌ يصنع اللّقبا

•

يا من يراه وعبء الدهر في يده ... يلف خصمين فيه : الحزن والطربا

في كل شط هوى ألقى مراسيه ... وباسم كل جميلٍ طيّر الكتبا

ملثم بجراح الشرق يؤنسه ... في شط طرطوس موج ثار واضطربا

سر العشيات باق في مدامعه ... وموقدٌ تعب يستنزف الحطبا

همّتْ به حاليات لم يهمَّ بها ... وساومته على إيمانه فأبى

من راح بالشوق للأوطان مدرعا ... كفته في النائبات البيض واليلبا

ردَّ الجميل بلا مَنٍّ ولا كدرٍ ... يروض من شامس الأخلاق ماصعبا

•

قاتلت بالأمس عن عرض وعن شرف ... ديسا .. وعن كل شيء في الحمى سلبا

وعن نياق مضت في البيد تائهة ... لما غدا غير راعيها الذي حلبا

وكنت جوّابَ آفاقٍ بلا أربٍ ... إلا العروبة .. تأبى غيرَها أربا

فهل رجعت كعصفور لدوحته ... يوم الربيع كساها ثوبه القشِبا ؟

الشام عادت الى ما كان من تلدٍ ... " وعبدُ شمس " أتاها مشفقاً حدبا

كأنه قدرٌ .. بل إنه قدر ... هذا الذي مرة لم يعرف الهربا

كم سال ريق مغيرٍ طامعا .. مجثا ... أمامه .. يلثمُ الأقدامَ والركبا

كان الصمود قذى في عين من حسبوا
أن الشآم لهم معسولة حلبا

أناته وتصديه به التقيا
لينصرَ الحق إما لان أو صلبا

يواجه الخطب إن طالت وإن قصرتْ
أيامه ويردُّ المعتدين هبا

كأنما راحتاه الغيم منسكبا
كي لا يرى بعدها في الشرق مكتئبا

بظله ضفرت نجد ذوائبها
وصارت الغوطتين المعقل الأشبا

إن أحمق أوقع الأوطان في كرب
فكفُّه السمح يجلو الهمّ والكربا

يعطي ويسلب من جانٍ أظافره
في طاعة الله ما أعطى وما سلبا

تأبى على طبعه الميمون حكمته
أن يُنزلَ السيفَ إلا حيثما وجبا

ترى العروبة فيه سيف دولتها
إذا صيرت كلّ ثغر خيله حلبا

العاديات وقد أرخت أعنّتها
في الساح لا تعرف الاكداء والتعبا

غدائر الشمس تجري في غدائرها
كأنما فضة قد خالطت ذهبا

•

رتل بكعبتها ما شئت من أدبٍ
من كالشآم أعز العلمَ والأُدبا ؟

في كل شبر شهيد صان عزتها
فما يُلامَ بها من يلثم التّربا

كقاسيونٍ .. ولا أبغي له مثلا
لفوق كلِّ مكانٍ دحرج الشُّهبا

الغوطتان .. وصانَ الله مجدَهما
لا قدّر الله .. إنّ لم ..لم تجدْ عربا

معفّرُ الوجه لا أمٌّ له وأبٌ
من ارتضى غير ليث الغوطتين أبا

•

لستُ النبيَّ لكي آتي بمعجزةٍ
لكنني شاعر لا يعرف الكذبا

الحرف عندي أو نار أسعّرها
أو في ثنيات سفح همهماتُ ظبا

حفرت فوق جبينِ الشمس خارطتي
وصغتُ فيها لعشاقِ العُلى قُبَبا

حملت جرح بلادي .. وانتظرت به
من يرقأ الدمع..أو قلتُ: الدم انسكبا

على صليب هواه كان لي سفر
أقام ألف مسيحٍ بعدما صلبا

ومهجتي..وهي مرمى كل ذي ضغنٍ
لكلِّ مكتئبٍ صيَّرتها سكبا

ولو شكى واحد في الأرض مسغبةً
أحسست دقات قلبي تشتكي سغبا

كأنما خلقت للحزن تسكبه
معتقا وتباري كل من شربا

وكنتُ لولا الهمام الثبت في بردى
أصيد عنقاءَ أو استمطر القطبا

•

في حضرة الشعر ·· في أفياء مربدهِ
ومارِدُ الشعر في إيوانه انتصبا
يقول للعاصفات الهوج : لا تقفي
بألف نجم يدي قد شدت الطنبا
لا يتقي من زمان عض مخلبه
ولا يهادن دهرا طالبا نشبا
يمدُّ للنجم لا مستجديا يده
وقاطف النجم يأبى دونه طلبا
عبد اللطيف وللأعوام مثقلةٌ
بالذكريات ·· كما دقت ظُبىً بظبى

•

متوجٌ أبداً بالتيه تحسبه
نسراً بمرقبةٍ ·· أو كادَ ·· أو وثبا

•

عبد اللطيف··وهذا الدوح يحضننا
نسرا يطير ·· ونسرا أنبت الزُّغبا
إن الخوافي التي كنتم قوادمها
تعهَّدتْ أن ترودَ السبعة الشُّهبا
في الأربعين ··وعندي من شمائلها
ما غادرت كل سيلٍ هادرٍ سربا
عبدت حسنا رمى في خافقي قصداً
من السِّهام ، وأغليت الذي ضربا
عبدته لأظل المستبدَّ به
وعفت بعد هواه الخرَّد العربا
إني خلعت عليه من شذى بدعي
ما تشتهيه - وإن غار الربيع - ربى
دنيا الجمال وصلينا بكعبتها
فهل يثاب المحبُّ الويلَ والحربا ؟
إن الذي صاغت الأسبابَ حكمته
أرادَ للشعر إخفاقَ الهوى سببا
والشعر والحسن عصفوران في قفص
لم ينفرد واحد من واحد نسبا
ضدان ما اختلفا يوما ولا ائتلفا
كالعاصفات تثير المائجَ اللّجبا !
كلاهما يلهم الثاني ويلهبه
فإن خبا الحسنُ مصباحُ البيانِ خبا

•

عبد اللطيف وسيمت الندى رجلا
من قلّد الشمس إلا حسنها رتبا ؟
ماذا أسميك ؟ لو أخطأت تسميةً
لاستنفر الشرق من دعواي واضطربا
أرجع إلى العقد سلكا ضاع ··فانتثرت
جواهرُ زانت الأيام والحقبا
طوق به عنق الفصحى ، وعزَّ بها
الشاكلاتِ ·· روابي نجدَ والكثبا

المجدبات وأخصبن الورى شمما
والمظلمات وأمطرن الدنى شهبا

وربع ميّة لا غيلان طاف به
ولا جميل الى وادي غضاه صبا

وعرش بلقيس لا جنٌّ فتحمله
وهدهدا لم يبشّر بالرجوع سبا

وبابلاً مرةً أخرى يدمرها
طاغٍ .. نياشينه صارتْ بها لعبا

طوق به امرأة يا طالما عتبتْ
ودونما سببٍ كي تسهبَ العتبا

إنا لنرحل والأوطان في دمنا
لغيرها .. لم تزر أحلامنا هدبا

من كان يجهل شوقا أنت تضمره
فليسأل المتنبي : هل سلا حلبا ؟

.

عبدَ اللطيف تراني هل وفيت إذا
في حقه الطيب قد أوجزتُ زهر ربى؟

قلت : المرقش أو قسّ بن ساعدة
وربما جرت أو لم أنصف الأدبا

كأنني وأنا أدعوك باسمهما
أبادل القمرين الخمر والضربا

وما وعليك إذا ما كنت أنت هما
لا كان من لم يكنْ آباءه النجبا

رضا رجب

ان حياة الدكتور عبد اللطيف اليونس كانت طويلة واسعة وعريضة ، ملأى بالصخب والهدير ، آفاق وآماد عديدات ، ومن هذا المنطلق جاء انتاجه الكتابي متنوعا غنيا بآفاقه وآماله ، فلقد اصدر حتى الان الكتب التالية :

١- الجبل المريض : دراسة عن جبل اللاذقية اجتماعيا وسياسيا ١٩٤٣

٢- ثورة الشيخ صالح العلي ١٩٤٧ طبعه اولى ثم ١٩٥١ طبعة ثانية .

٣- بين عالمين (محاضرات ومقالات نشرت في الوطن والمهجر) ١٩٥٥

٤- حياة رجل في تاريخ أمة (حياة الرئيس شكري القوتلي) بين عامي ١٩٠٨-١٩٥٨ طبع ١٩٥٩

٥- المغتربون ، طبع عام ١٩٦٤ في مطبعة العرفان في صيدا . والاهداء الى كل ناطق بالضاد في امريكا ، وكل مت تحدر من أصل عربي فيها .

٦- شفيق المعلوف : شاعر عبقر وأهازيج الفن ، طبع في بيروت عام ١٩٦٧

٧- من صميم الاحداث - كتاب سياسي بحث يتحدث عن الاوضاع العربية مع النقد - طبع في عام ١٩٦٧

٨- زكي قنصل شاعر غلواء - دراسة نقدية تحليلية ، طبع عام ١٩٧٢ في الارجنتين .

٩- مذكرات الدكتور عبد اللطيف اليونس - طبع في دمشق عام ١٩٩٢

واما المخطوطات فهي كثيرة وفي مقدمتها

١- دراسات سياسية .. في عدة أجزاء

٢- مالهم وما عليهم .. دراسات في النقد الادبي في عدة أجزاء

أوراق من الأوراق

بقلم : قمر كيلاني





أجارتنا إنا غريبان ها هنا
وكل غريب للغريب نسيب

هي صفة الغربة .. أيها الصديق الكبير ..

وقد سجلت أنها تهيمن عليك وستظل ..

وما أنت منها بنافر ...

وإنها غربتي أنا .. في عالم غير مفهوم .. وكل ما فيه يسير بقدر محتوم .

وعذراً إن تصرفت بالبيت فقلت :

أجارتنا إنا صديقان هاهنا
وكل أديب للأديب نسيب

أيها الحفل الكريم :

(لا أطلب من الحياة إلا الطاقة التي تمكنني من العطاء السمح الذي لا يمكن تحديد نوعه ومداه .. والذي لا يطمح بمقابل .. ولا ينطوي على منة .. وإنما هو خالص لله) .

إنه الدعاء .. أو واحد من الأدعية التي أوردها د. اليونس في مذكراته ..

وبهذه الكلمات أيضاً أبدأ حديثي عنه ، وكما كانت هذه الكلمات خير نهاية لكتاب هو خلاصة عطاء .. أو جزء من عطاء فأنا أتمنى أن يكون حديثي هذا جزءاً من عطاء لشخص كبير .. كان له هذا السجل الحافل في رحلة العمر المديد .. حتى يتسنى لي أن أكتب عنه المزيد ، وريقات زهر متناثر ، التقطتها مبهورة الأنفاس من صفحات كتابه الأخير (المذكرات) بعضها لا يزال نضراً فواحاً .. وبعضها ضمن أحداث الزمن طوته السنون .. والكثير منها لايزال براعم خير لابد أن تتفتح مادامت فوق شجرات ثلاث خضراء ومثمرة : الوطن سورية، القومية العربية ، الغربة أو الاغتراب والجذور لاتزال ندية .

تلك مقولات ثلاث انتظمت تلك المذكرات .. منها ما تفرع وتشعب ،

ومنها ما جرى عليه قلم كاتبها فتشذب وتهذب ، وأنا - وليعذرني الأخ الكريم د. اليونس - تقيدت بما ورد في الذكرات لأنني لم أدرس إنتاجه في كتبه .. ولم يصلني من فيض ما كتب من المقالات إلا القليل .. وما تبقى في الذاكرة هو الظل الظليل : زماناً طويلاً عرفته .. ومنذ سنوات قليلة تعرفت إليه .. وربطتني به وبأسرته الفاضلة أواصر المحبة والصداقة .. وباسمها أتحدث وخلت أن المذكرات اولاً ولقاءاتي معه ثانياً تكفيني .. وتغنيني .. ولكن ما أظن ذلك ..

من أجل هذا قلت أسير من بين السطور .. وما وراءها .. واغتنم جلساته الفنية بنفحات الأدب فأتعرف إلى ينابيع عطائه .. من مصادرها حتى مصباتها .. فأجده كما عرفته وعرفت عنه .. مناضلاً صلباً في ليونة .. ووطنياً شهماً في مرونة .. ومدافعاً عن قوميته وأمته بدأب وصبر .. تحدى بهما صعوبات السفر والدهر ، فامتدت آفاق عطائه من بقعة صغيرة ريفية ، حتى القارة الأمريكية .. هكذا .. من «صافيتا» كروم الزيتون والشموخ .. إلى أقصى بلاد الاغتراب في البرازيل والأرجنتين وفنزويلا والتشيلي والأورغواي .. إلخ .

هل كانت الصورة في مخيلتي عنه كما وجدته في الحياة .. وفي المذكرات .. الحقيقة أن شخصيته لا تختلف عما علمته عنه... ومما قرأته له .. بل هي أنصع وأسطع .

عمره - أمد الله في عمره - شجرة توت سخية .. كتلك التي زرعوها يوم ميلاده تهطل ثمارها بلا حساب .. حلوة المذاق .. سهلة القطاف .. وبيته كرم زيتون .. منه ما يطعم .. ومنه زيت يضيء ومنه الوقود الذي يدفء الأبدان التي أرجفها البرد والفقر... والأرواح التي تلوذ بالدين من ريح تعصف أو من قرّ

بيته .. بيت الأسرة هو البيت العربي الأصيل .. البيت الذي هو في الكرم والضيافة لغير أصحابه أكثر مما هو لأصحابه .. يردفه أو يلحق به بيت آخر لإيواء الفقراء الذين يطوفون القرى بحثاً عن مأكل أو مأوى .

تلك هي صورة البيوت للأسر العريقة في مطلع هذا القرن .. بل هي صورة اجتماعية لمناطق من سوريا كان أكثرها محكوماً بالعوز بينما الأرض تفيض بالخيرات .. ذلك نتيجة الاقطاعية والاستعمار : التركي اولاً والفرنسي من بعده ومع هذا فهو يقول : (من لم ينعم بحياة الريف وبساطتها وحلاوتها والقها فانه لا يعرف شيئاً عن سحر الطبيعة وعذوبتها وروعتها ونعومتها .. ولاعن هناء الحياة وصفائها ونقائها وعظمة عطائها) .

والنظرة هنا هي نظرة الاديب الشاعر .. والفنان الذي يرتاح للطبيعة وفيها .. لكن هناك نظرة أخرى .. تلك التي يحملها الوطني المناضل الذي يرى البؤس قبل الهناء .. والسعادة الممزوجة بالشقاء ، إن لم يكن شقاؤه هو .. فشقاء الآخرين .. الرازحين تحت ظلم الإقطاع والرجعية وعبودية التقاليد والمفاهيم البالية . والنشأة كانت دينية خالصة فهو يقول : (المسجد لا يبعد عن البيت إلا عشرات الأمتار .. وكان والدي يصحبني لأداء الصلاة فيه بعد أن تجاوزت السابعة من عمري) . وكم لهذه النشأة الدينية من أثر في رهافة الحس .. وصقل الوجدان .. والشعور بآلام الناس وأحزانهم ، إنها الأسرة التي تتمتع بالمركز الديني إلى جانب الاجتماعي .. ولها ماض عريق في السيادة والوجاهة كما في القيم الروحية الإنسانية ، وليالي رمضان .. العابقة بالصلوات وعطر الأوراد والصغار يرددون الابتهالات والأناشيد الدينية تركت أعمق الأثر في نفس الصغير ... الذي يكبر ويظل متمسكاً بعرى التقى وخيوط الإيمان ، وكيف لا ؟ والأب الورع ينفق أمام عيني ابنه على الفقراء ولا يحسب حساباً حتى لأبنائه ثقة منه أن صلاحهم وتقاهم هو سبيلهم إلى الحياة ، هذا الأب الذي رافقته كراماته من فيض الرزق كما ازدهار الشجرة التي يصلي تحتها حتى ظلت كذلك مع توالي الفصول مما جعلهم يقيمون حولها نصباً تذكارياً يسمونه (التشريفة) تعطر أجواءها رائحة الشجرة الزكية كما لو أن اغصانها من الريحان .

قلت إن مقولات ثلاث انتظمت حياة الشاعر الأديب .. الدارس والباحث د. عبد اللطيف اليونس : الوطن ، الامة ، الاغتراب . وكل من هذه المقولات موصولة احداها بالاخرى بالكثير من الأسباب .

والسمة الأساسية في كل ذلك - ليس الفصاحة والبلاغة والبيان فقط .. وليس الأسلوب الشاعري الجفيل ، ليس النضال والبذل واندفاعة الوجدان بل ما تتمتع به شخصيته من تواضع ونبل .. وسماحة ولطف ، وذوق رهيف .. واحساس شفيف ، وخاصة في تعامله مع المراة .

هل أذكر المراة قبل أن اقطف وريقات من المذكرات حول تلك المقولات ؟

حسناً .. المراة عند اليونس هي الأم ، التي بكاها وتفجع عليها وتركت جرحاً في فؤاده لا يندمل .. وهي الأخت الحبيبة (زينب) وغصنها الأخضر (عائدة) ولا حدود لحبه لهاتين المراتين . وهي الزوجة الصبور الوفية في الحضور

والغياب .. في الكهولة كما في سن الشباب .. وفي قلبه لفراقها ندم ولوعة برغم يقينه أن بعد التجوال والترحال لابد من رجعة . والمرأة هي قطعتان من مهجة (أمل وسمية) وهما عنوان فرحته بالأبناء والبنات .. من الأحفاد والحفيدات .. يتغلغل حبهم في أيامه ولياليه مع شريان الحياة .

والمرأة هي جزء من نضاله على المستويين الوطني والقومي . فما أكثر ما نادى بتعليمها وتحريرها وانطلاقها إلى ميادين العمل على حد سواء مع الرجل . والمرأة هي الرفيقة والصديقة في دروب الحياة والأدب .. وهي وردة المجالس وريحانتها الفواحة في حدائق الشعر . وهي أيضاً مبعث الفخر والسرور عندما تقف إلى جانب الرجل تؤدي مهمتها كطبيبة أو في أي مجال آخر كما كان موقفه من الدكتورة .. «ميليا بشور» التي ذكرها أكثر من مرة في المذكرات .. واعتبرها من النساء الخالدات . وهو يقول أيضا إن أسرته كانت السباقة في تحرير البنات وتعليمهن في تلك الفترة القاسية الظالمة زمن الاستعمار والاقطاعية والرجعية .

للأمانة أقول إنني فيما أوردت وأورد .. لا أجتهد .. ولا على المصادر أعتمد وإنما أغرف من هذا النهر الوادع الذي انساب أمامي بعفوية أي المذكرات .. عشت معها .. وعايشت صاحبها من خلالها .. واغترفت منها براحتي المتعبتين هذه القطرات .

والمذكرات .. ليست مذكرات بل قصة حياة .. تشابكت فيها هذه المقولات الثلاث ودمغتها صفتان أساسيتان : الأدب والشعر . الأدب الصافي مقالات وجدانية وخواطر .. والأدب كدراسة وبحث في حياة شعراء كالمعلوف مثلا . والشعر كنغمات وجدانية أو كتكريس لخدمة قضايا وطنية أو قومية أو إنسانية .. ونقول : هل يمكن الفصل بين ذلك كله ؟ إنه أمر صعب .. حتى في المذكرات وقد رصعتها مقاطع هي من الأدب الخالص أو هي الشعر أو نفحات منه .

قصة الوطنية بدأت عندما كان في الرابعة عشر من العمر .. وأداته الشعر وهاجسه أمراض المجتمع والريفي منه خاصة ومنطقته (صافيتا) على وجه اخص كما في مقالاته التي سكبها في مجلة المكشوف والعروبة والهدف والضحى والخبر والفداء الخ .. ومن أجلها الف فيما بعد كتابه (الجبل المريض) .

ثم يأتي زمن الاستعمار الفرنسي تصديه لمشروع الدويلات الهزيلة التي أرادها المحتلون في جبال العلويين وجبل الدروز ليكون نقطة نضالية بارزة في حياته بل هي المنعطف نحو مقاومة الانفصاليين فنادى بالدعوة إلى التماسك والوحدة الوطنية .. ولقد لاقى مقاومة بالنسبة لأفكاره من الاقطاعية والرجعية .. ودفع الثمن غالياً .. وأحس بالجرح .

هذا الجرح قاده إلى مسألة المفاوضات ومن ثم المعاهدة ورافقها أو لحق بها من أوضاع سياسية حرجة . كان منطلقه من منطقته .. والدائرة عنده تبدأ بنقطة المركز .. شخصه هو ثم من هم حوله . حتى تتسع الدائرة وتتسع لتأخذ صيغة النضال الوطني الفعلي وفي ذلك يقول : (قضيتي هذه ليست قضية شخصية وعادية وإنما هي عراك بين عهد قديم وعهد جديد .. بين شباب يريد أن يتحرر من سلطة الاقطاعية .. واقطاعية تريد أن تخنق الشباب الناهض وتسد في وجهه مسالك الدروب فإما أن تكونوا حملة رسالة تحرير أولا تكونوا .. إما أن تقطعوا الطريق على كل من يسهل أمامكم الطريق .. وإما أن تستسلموا للاقطاعيين وتتركوا لهم المجال رحباً كي يستمروا في استبدادهم وخنق كل صوت يرتفع في وجوههم . وهذا ما يفعله الفرنسيون .. وحينئذ تبحثون عن هذه الأصوات فلا تجدونها لأنها تكون قد ذهبت ضحية تساهلكم مع الاقطاعية وتسامحكم معها وترك المجال فسيحا لها وحدها ..) وإلى نفسه يشير قائلاً : (إما أن اكون قربانا على هذا المذبح .. أو يتخذ من قضيتي إشارة مرور للشباب المتحفز المتوثب والتواق للتحرر والتطور والانعتاق والانطلاق) .

ومن ضمن هذا التوثب الوطني كان اندفاعه نحو إقامة المهرجان الأدبي الضخم تكريماً للعلامة الشيخ (سليمان الأحمد) وهو تكريس في رأيه كما هو تكريم .. تكريس للأدب والعلم .. كما للثقافة والتجمع الوطني . وكان هذا عام ١٩٣٨ لكن نكوص الفرنسيين على المعاهدة التي أبرمت عام ١٩٣٦ ومحاولتهم إعادة التقسيم والمظاهرات التي قامت في محافظة اللاذقية كلها .. وانتصار الوطنيين وزعماء الطائفة للتصدي لهذه الهجمة الاستعمارية واشتعال العاطفة الوطنية لدى الشبان وكان هو من أبرزهم إنما دفعه للمخاطر وعرضه للتخفي والهروب من وجه الفرنسيين وخاصة بعد صدور قانون الطوائف الذي يقول فيها موجهاً خطابه إلى الشيخ ياسين عبد اللطيف (فوالله إن لم تقوموا قومة الرجل الواحد وتقفوا أمام مظالم هذا القرار فستعمنا البلوى ويستهدفنا التبشير ويصبح أبناؤنا من بعدنا طعمة سائغة للاستعمار الأجنبي)

وهكذا بدأ يدفع الثمن .. إذ لابد من الفرار من وجه السلطات .. وكانت اللحظات الحاسمة التي يجسدها هذا المقطع الوجداني . يقول : (إلى اين أنا سائر ؟ وأين سيحط بي القدر ؟ وما هو

مصيري ؟ وهل باستطاعتي الافلات من قبضة الاعداء ؟ فكرت كثيرا بأمي واختي وزوجتي وبنتي التي لاتزال طفلة تحبو .. ماذا سيقولون لها عن ابيها ؟ وكيف سيصورونه لها ويحدثونها عنه ؟ إني ذاهب إلى مصير غامض مجهول .. إلى واقع لا اعرف واقعه .. ومنطلق لا اعرف كيف انطلق منه .. وليس لي إلا رحمة الله والاعتماد عليه تعالى) .

وكانت المعاناة الصعبة في تخفيه .. وفي تخطيه الحدود السورية الى العراق ضمن شبكة من الاحداث كان يمكن ان توقع ؛ لولا لطف الله حتى تم الهرب الى العراق كلاجيء سياسي . وهناك بدأت سلسلة من المتاعب كانت تكسر حلقاتها واحدة بعد الاخرى تلك الروح الواثقة المؤمنة وهي تتمسك بالصبر والتفاؤل .. وتندي هجيرها بتلك المفاجأة السماوية مع الذات (كما النجيمات البيض تنفلت من مخابئها وتطل كأنها بسمات السماء) .

وفي العراق .. وجد الاصدقاء الاوفياء .. والمروءة العربية .. والعاطفة الدينية السمحة مما سهل له اقامة مريحة . درّس اللغة العربية في البصرة وسطر المقالات في جريدة (السجل) وغيرها .. ولم يتخل عن نضاله الوطني حتى وهو هناك فقد اتصل برئيس الوزراء وقائد الثورة ضد الانكليز (رشيد عالي الكيلاني) ليرد على الاتهامات الموجهة للعراق باساءة معاملة السوريين ولم يلبث ان انصهر عام ١٩٤١ بالثورة التي اجتاحت العراق وانتهت بسيطرة الانكليز ..

البذور لثورة لاهبة اثبت فيها الوطنيون حرصهم على الاستقلال والسيادة .

وبعد احتلال الانكليز للبصرة تبدأ معاناة من نوع آخر .. ليس من أجل العودة الى سوريا فقط .. بل من أجل هذا البلاء الاستعماري الذي يمتد من بقعة الى اخرى في الوطن العربي ويطال المخلصين .. كل المخلصين من هذا البلد اوذاك .

وما أن يصدر قرار طي الاحكام بحق السياسيين بعد زوال المديرين واحتلال كاترو لدمشق حتى يفكر جدياً بالرجوع .. فوطنه الام (أو الأب كما يعبر في مناسبة الاغتراب فيما بعد) أولى به .. والنضال قد اصبح ذا شقين : وطني وقومي . وبذرة النضال الوطني يجسدها في كتابه الصادر عام ١٩٤٤ (الجبل المريض) الذي اعتبره (صرخة مدوية في ضمير الزمان والانسان) من اجله .. يقول (كنت أغمس القلم في جراح قلبي وأنقش الكلمات في صدر الافق ومقل الدراري واعطي صورة عما بنفسي من أسى وتأثر) .

إنها الآن اذن صفحة أخرى من سجل النضال لايحسب فيها حساباً لجهوده وسعيه مهما كانت الصعوبات والعقبات . فكل مقالة في صحيفة كالوعي القومي في اللاذقية .. والضحى في حمص .. والعاصي في حماه هي نضال . وكل دفاع عن مظلوم أو مقهور هو نضال .. حتى الافراج عن كتاب له لم يسمح بتوزيعه هو نوع من النضال فما بالنا بحفاوة وطنية بالغة السطوع وهي تكريم المجاهد الكبير الشيخ «صالح العلي» وتسجيل صفحات من كتاب بعنوان (السجل الذهبي) حول ثورة الشيخ صالح العلي والمعارك التي خاضها ضد الفرنسيين . ومن ثم تأليف كتاب بعنوان «الشيخ» ؟

كل هذا وغيره الكثير .. الكثير يتوج بالجلاء عام ١٩٤٥ وتبدو ساحة النضال رحبة واسعة ... فهاهو (البرلمان) وهاهي الجولات الانتخابية وشعاره فيها : اختلاف الرأي لايفسد للود قضية .

وبين الخسارة والربح من الترشيح للنيابة يكون التوفيق في ثلاث دورات كان فيها الفارس الاصيل . والمدافع النبيل . الفارس في ميدان الفصاحة والخطابة والمدافع عن الفقراء والمحرومين والمساكين يبذل من اجلهم الوقت والجهد والمال ويتحمل تبعات ما يقول .. ومسؤوليات ما يفعل .

وعن تلك الفترة يقول : (لم يحاور الاشخاص .. وانما الافكار المناهضة لمبدأ الوطنية والتحرر .. ولم يقاوم الافراد وانما الاتجاهات الرجعية) .

وبهذا يكون .. كما عبر عن نفسه مطمئن الفكر مرتاح الضمير .. (واني قد قمت بواجبي بقدر ما استطعت في ظرف كهذا الظرف وبيئة كهذه البيئة .. واعطيت البرهان الاكيد على ان التعصب العشائري يمكن زواله .. والانحراف الطائفي يمكن محوه .. وان من الممكن ان تصبح العشيرة حزباً ينتقل الناس منه واليه .. والطائفة إيماناً يوحي بالمحبة لا بالبغضاء .. بالتقارب لا بالتباعد .. والائتلاف لا الاختلاف) . وهاهو يصدر كتابه «بين عالمين» عام ١٩٥٥ .

وتأتي مرحلة صعبة .. هي مرحلة حكم الشيشكلي وتتضح الخطوط امام الذين يعملون في السياسة .. تتناحر الاحزاب .. وتشتعل نار الغيرة على الوطن .. ويكون له موقف في نقد هذه الفترة .. وما رافقها أو اعقبها من احداث جسام كانت القناة التي انفتحت على التيار القومي .. بالمستوى العملي .

مقولة القومية .. وهي لم تنفصل ابدا عن الوطنية تتفجر مع تفجير انابيب البترول اثناء العدوان الثلاثي على مصر ١٩٥٦ .. وكانت قد سقطت منذ تولي الرئيس عبد الناصر الحكم في مصر قبل سنوات قليلة من العدوان .. وبلغت

ارجائها بعد تأميم قناة السويس . اذن لماذا لاتكون الوحدة بين سورية ومصر . والدكتور اليونس يتحمس لها .. كحل لانقاذ البلاد من الاطماع الاستعمارية ومن الضغوط السياسية. ويقابل عبد الناصر .. ويكون حديث في القومية .. ويلفت نظره الى الوحدة .. ومن ثم يتحمس لها ويكتب التعليقات السياسية للاذاعة في دمشق على مدى ثلاث سنوات اثناء الوحدة .. لكن في المذكرات يقول : (أنا من انصار الاتحاد وليس الوحدة .. ولعل موقفه كان نوعاً من الحرص على التوحد المصري ـ السوري بعد ان وقع الانفصال .. ولعله أصبح يأمل أنه لوكان اتحاداً لما فشل يقول : (ولوكان ما حصل اتحاداً لكان بقي حتى الآن لأنه يبقى لكل بلد شخصيته واسلوبه الذاتي في الحكم) ولعله من باب انقاذ الموقف ، اثناء الانفصال كان أحد الخمسة الذين تم اختيارهم لوضع نص دستور للبلاد .

لكن الرياح جرت بما لاتشتهي السفن .. وما عاد أمامه الا الهجرة وهو يحمل الهمين معاً : الهم الوطني والهم القومي فتكون في حياته تلك الفترة الغنية المعطاء .. ذات الابعاد والآماد وهي فترة الاغتراب وكانت ابرز مشكلة من الهم القومي التي بادر اليها منذ المرحلة الاولى للاغتراب هي قضية فلسطين .. فقد حملته الجهات المسؤولة آنذاك تبعة الدعاية للقضية الفلسطينية والقاء المحاضرات بشأنها .. وهكذا اصبح موفداً لهذه الغاية بين اوساط المغتربين ويظل موزع النفس والخاطر بين الوطن والاغتراب وقد اوصى اصدقاءه بمتابعة طريقهم وهم في الوطن نحو التحرر من الاقطاعية والرجعية بما رصده في كتابه (بين عالمين) لكن قناعته ان العرب في المهاجر الاميركية أو في تلك البلاد السحيقة هم ايضا بحاجة الى من ينقل اليهم رسالة اكبر هي تفقد احوالهم وخدمتهم من جهة وربطهم بالوطن الاصلي من جهة اخرى .. كل هذا كان يذكي فيه شعلة المثابرة على النضال .

ولم تكن الرحلة في الخمسينات التي اشرنا اليها هي الاولى فقد سبقتها رحلة في نهاية الاربعينات .. لكن الحقبة التي طالت وازهرت واثمرت على مدى عشرين عاما هي التي بدأت في منتصف الستينات .. وعاد منها موفور الزاد .. من الجهاد . مرفوع الراية وهو يشهد العناية والرعاية الفائقتين اللذين يوليهما الرئيس حافظ الأسد لاتحاد الجمعيات العربية في المهاجر الاميركية أو (الفيا آراب) والاهتمام الذي تلقاه هذه المنظمة من الحزب والدولة :

عن هذه الفترة لايتحدث مطولاً في المذكرات لانه يأمل رصد مذكراته عن الغربة في دراسة واقعية وجدية وبتجرد ونزاهة كما يقول : ليؤدي واجب الوفاء للذين آزروه وعاضدوه وساهموا في انعاش تلك البذور الطيبة من الارتباط بالوطن وتبني قضاياه حتى تصبح اشجاراً خيرة مثمرة . في المهجر .. وبدون ترتيب زمني نقول إنه :

أصبح عضواً نشيطاً فعالاً في الرابطة الأدبية وعقد صداقات مع الشعراء انتجت مناخاً أدبياً له حصيلته الكبيرة حول شعراء المهجر خاصة .. وفي المهجر ايضاً أسس جريدة الوطن في الارجنتين .. وحمل اعباءها مادياً ومعنوياً .. واستطاع ان يوصل صوتها الى الوطن الام . وفي المهجر أصدر جريدة الانباء في سان باولو في البرازيل باللغتين الاسبانية والعربية متخطياً العقبات في التمويل وقوانين البلاد فكانت مركز اشعاع حضاري وأدبي .. وما تركها اذ تركها إلا في ايد عربية امينة تحرص على اصدارها .. فتتابع رسالتها .

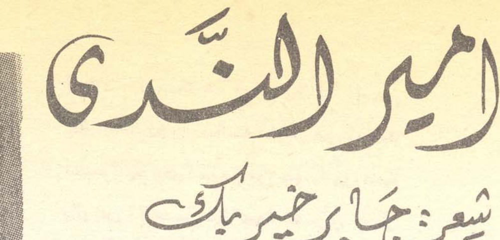
وفي المهجر ألّف الكتب وابرزها كتابه عن «شفيق المعلوف» .. شاعر يؤلف عن شاعر . ومهاجر يرصد مشاعر مهاجر .. قطاف الأدب من جنان الشعر . والعاطفة نحو الوطن .. والحنين .. والشوق والانين . كل هذا هو بوح الشعور لا الشعر .

ماذا سنقول عن فيض من العطاءات في المهجر ؟ يكون الكلام غير وافٍ وغير كاف .. إذ إنه حتى بعد ان قرر العودة الى الوطن ظل يواصل اتصالاته بالنوادي والجمعيات العربية والأدبية ترسيخاً لكل الاهداف التي آمن بها .. ودافع عنها .. وساهم فيها .. ولم يتوان عن إقامة حفل تأبيني في بيونس آيرس في الارجنتين للمجاهد سلطان باشا الاطرش وقد بلغه نبأ وفاته وهو هناك .

واخيراً .. هل قدمت باقة متواضعة فواحة من هذا البستان الغني والسخي اتمنى ذلك .. ومن كل قلبي ولولا تقيدي بالوقت لكنت اقطف زهرات من تلك المقالات الأدبية الصافية والجميلة التي نبتت من الوجدان وختم بها كتابه المذكرات .. وفاء لاصدق الاصدقاء المرحوم احمد اسكندر احمد .. وولاء .. وتاج حب وثناء لمن يستحق الحب والولاء .. الرئيس المفدى حافظ الأسد .

وعذراً ايها الصديق الكبير .. انني لم استطع ان ابحر طويلاً .. وعميقاً .. في محيطك الكبير الكبير .

[القيت في حفل تكريم عبد اللطيف اليونس في مكتبة الأسد في ٢٤/٤/١٩٩٣]



شعر: جابر خير بك

" أمير الندى " ماذا أقول وأكتب
وأحلى القوافي من بيانك تشرب

" أمير الندى " كم يكبر الشعر عندما
يخاطب أفعال الكرام ويعذب

تطل القوافي العاطرات ضحوكة
تجر ذيول المكرمات وتسحب

وتأتي الحروف الناعمات كأنها
فرائد من در وشال مقصب

فليس بغير الحب والجود والرضى
تطيب القوافي والبلاغة تطرب

فللشعر في العرش الإلهي منزل
فسيح وجنات وحور وملعب

* * *

" أمير الندى " ما جئتك اليوم مادحا
أعدد فيك المكرمات وأحسب

فإن كريم الراح من ظل جوده
خفيا ومن عرّى الفضائل مذنب

ولكن أتيت اليوم حبا بفارس
يقارع بطش الدهر والدهر يهرب

ويحملني الشوق المبرح للندى
وإني إلى أهل الندى أتقرب

وحبك ما رن القصيد ولا شدا

هزار هنا إلا بجودك معجب

دخلت قلوب المتعبين فأخصبت

ولولاك ما كانت تجود وتخصب

ولولا الحنان السمح والموقف الذي

تغنى به شرق وناجاه مغرب

لما كنت والجود الندي إمارة

وأنت على تاج الإمارة كوكب

* *

على حبك السامي تلاقت ضمائر

وعطر الهوى فيها ذكي محبب

نجوم الثريا قلدتك وشاحها

وكل الدراري عند نورك غيب

بودي أخوض البحر خلف كنوزه

أفتش في أعماقه وأنقب

وأسبر في غيب السماء مسافرا

ألاحق ما تخفي السماء وأسلب

فرائد من در البحار وأنجما

أزين فيها معصميك وأعصب

* *

" أمير الندى " والعمر عندك موسم

من الجود بالسر الدفين محجب

تمد سماط الفضل بالخير عامرا

وتظمأ في النعمى إباء وتسغب

ولم تعشق الأيام إلا كما ترى
عطاء وبذلا لا يجف وينضب
تغيب الشموس النيرات وتنطفي
وشمسك عن أفلاكنا ليس تغرب
تظل ترش الدرب بالنور والشذا
وفي كل صدر متعب تتسرب
فللجود قربى من يديك حميمة
وللصيد والأمجاد والفخر تنسب

* *

تمرست بالأحداث والصبر والهوى
كأنك من كل القلوب مركب
وتحتضن الأحرار حبا ورحمة
إذا ظلموا يوما فأنت لهم أب
غراسك في شتى الميادين أثمرت
بأطيب ما ترضى النفوس وتطلب
ولا زلت في ساح الكرامة فارسا
تجود كما جاد الغمام وتسكب
حملت سجايا الفضل كهلا ويافعا
وحمل السجايا الفاضلات يعذب
فمن كفك الريان كم سال جدول
بنعماه تخضر السهوب وتعشب
سكبت على دربي نداك فأزهرت
حقولي ومن مغناك ما زلت أشرب
ألملم من روض الحروف قصائدي
وهذي القوافي من دنانك تنهب

رسمت مسار الشعر عندي فسرني
وقوفك قربي ناقدا تترقب
فعلمتني أن أكتب الشعر صادقا
أصيلا وأن الصدق في الشعر مذهب
وعلمتني أن الإباء مقدس
وعلمتني أن التواضع مكسب
وعلمتني أن الحياة مواقف
وأن أبيَّ النفس أسمى وأنجب

وخير بناة المجد في كل أمة
كرام على غرس الفضائل تدأب

* *

" أمير الندى " والشعر سال جداولا
من الحب يأتي بالجميل ويجلب
فماذا يقول الشعر عنك وهذه
فعالك عن أسمى المواقف تعرب
ففي كل بيت عضه الفقر بسمة
وفي كل قفر مجدب فاض صيب
وفي مغرب الدنيا زرعت مبادئا
عرائسها دنيا المهاجر تخطب
ومن صدرك الحاني تصب عواطفا
لمن تركوا الأوطان قهرا وغربوا
حملت لهم حب البلاد وشوقها
فذابوا حنينا في البعاد وذوبوا

* *

وشيدت في أقصى المهاجر منتدى
يهذب أحبابا لنا ويؤدب
وعلمتهم أن العروبة مذهب
وأن ولاء الأهل في البعد مطلب
نذرت من القلب الطهور أمانيا
وقلبك من حمل النوائب متعب
فكم طحنتك الحادثات وروعت
وأنت على خوض النضال مدرب
زمانك سفر من فصول غريبة
وعصرك من كل الخوارق أغرب

* *

دخلت على التاريخ شهما وسيدا
وزاحم منك الصيد في الساح منكب
وقفت بوجه الغاصبين مناضلا
وعمرك مرهون وعودك أصلب
وقاتلت حتى اشرق الحق وانجلت
عن الوطن الغالي هموم وغيهب
نفوك وما لانت عزيمة فارس
ومثلك لا يخشى البعاد ويرهب
حملت هوى الأوطان أنى توجهت
خيولك هامات النجوم تقرب
ودافعت عنها ما سألت بحبها
جزاء ولا أغراك جاه ومنصب
سلكت دروب المؤمنين ولم تزل
سموحا ولو أدماك ناب ومخلب
وفيا أبيا صادقا واسع التقى
وقلبك من عطر الرياحين أطيب

تغض عن الأخطاء عينا بصيرة

وحلمك عن رد الخطيئة أغلب

تبادل من يؤذيك ودا ورحمة

وكيف بقلب يكره الحقد يغضب

فهذي صفات الأتقياء عظيمة

تسامح من آذى ولا تتعتب

* *

" أمير الندى " يا من زرعت خمائلا

بأزهارها راح الربيع يشبب

وأشرق وجه الصبح ضحيان باسما

وندّى أماسيك الأصيل المذهب

وجاءت بإكليل الفخار محافل

ومن خلف أقصى الأفق باسمك تطنب

تبارك ما أعطت يداك وتنحني

أمامك تفضي بالثناء وتسهب

وما كان صعبا أن تنال احترامها

فإن امتلاء النفس بالحب أصعب

* *

رعاك الذي من عنده العمر والرضى

وأبعد عن دنياك ما ليس ترغب

قطفت لكم من جانب القلب طاقة

من الحب تندى بالعطور وتحدب

وجئت إليكم حاملاً فوق راحتي

فؤادي فهل ترضى به وترحب ؟

وكل ذنوبي في الحياة تطرني
أدافع عن حبي ولا أتهيب
فنم بين أحنائي وخلف أضالعي
فأنت الى عيني من الجفن أقرب

جابر خير بك

برقية رئيس مجلس مدينة صافيتا
المهندس عدنان جبور

الأستاذ الاديب مدحة عكاش :

إن حفل التكريم الذي تحييه " مجلة الثقافة " للأديب والعلامة الكبير الدكتور عبد اللطيف اليونس ، أطال الله عمره ، وعطاءه ، إنما هو تكريم لمدينة صافيتا التي احتضنت وبكل الفخر والاعتزاز ، الدكتور اليونس والذي بدوره حفظ الود والرعاية وردها ورفع من شأنها وهذا ما يفعله الأبناء المخلصون ..

وإذ تم تشريفنا بالإبلاغ والدعوة لحضور حفل التكريم الكبير الذي تقيمه مجلتكم ، والذي هو في الحقيقة تكريم لنا جميعا من خلال الشخص الكريم المحتفى به ، وحيث أننا لا نتمكن من الحضور لارتباطنا بإجتماعات عمل خارجة عن إرادتنا ، فإننا باسمنا شخصيا وباسم مجلس مدينة صافيتا نشكر اهتمامكم بتكريم الأدباء والعلماء ، كما نتوجه بالشكر لمجلتكم لهذه اللفتة الكريمة ونتمنى لها المزيد من الازدهار والتقدم .
أدامكم الله ذخرا لهذا الوطن .

رئيس مجلس مدينة صافيتا
المهندس عدنان جبور

حياة اليونس

صفحة مشرقة من تاريخ الأمة

نعمات حرب

أيها السادة :

أقف أمامكم والحيرة تملأ نفسي من أين أبدأ رحلتي في هذا المدى المترامي الأطراف . وقد تربع على قممه عظيم من عظماء هذه الأمة ، وفارس من فرسان الكلمة فيها . ورائد من رواد الفكر والعلم والتاريخ ؟ ..

وهل يستطيع القلم العاجز . أن يحيط بالمعالي والمفاخر ؟ التي غمرت حياة هذا العظيم خلال نصف قرن من الزمن ، حتى أصبحت كسيرة حياته ، سفرا من تاريخ هذه الأمة ، وصفحة طاهرة من صفحات نضالها ، ومنارة مشعة لآدابها وحضارتها .

هذا العظيم بخلقه وأعماله ، العظيم في بذله وتضحياته ، العظيم بمبادئه وعقيدته ..

ويـاليتني أجيد الوصف والتعبير ، وتعينني الفصاحة والبلاغة ، على إيراد مقتطفات من أعمال الدكتور عبد اللطيف اليونس ، في السياسة العربية العامة، في ميادين الأدب والفكر، في مساحات الخدمات القومية ، في مجالات تمثيل الشعب بصدق وأمانة ، ثلاث دورات انتخابية متعاقبة ، وحياته الكريمة كلها تكريس لهذا التمثيل الصادق الأمين .

إنه سليل البيت العريق ، وسفير العرب المتجول في أنحاء المعمورة ..

إنه الصحفي البارع ، صاحب القلم السيال والرأي السديد ، الذي كرس صفحات جريدتيه " الأنباء " و " الوطن " اللتين أصدرهما في البرازيل والأرجنتين ، لخدمة القضايا العربية المصيرية ، وأقام من خلالهما جسور التواصل بين العربي المغترب وأخيه المقيم .

إنه الأديب الملهم الذي ساهم في الحفاظ على آداب اللغة العربية وقيمها ، وأعاد إلى الأذهان وفي بلاد العجمة ، وفي نفوس وقلوب المغتربين العرب ، مسيرة الجاحظ ، وأبي تمام ، والمتنبي ، وشوقي وبدوي الجبل . أمام هذه الشوامخ ، أوجز عطاء الدكتور اليونس الأدبي والقومي والتاريخي بجملة قيلت في أدب الرافعي ، وعطائه المتميز : "بيان كأنه تنزيل من التنزيل ، أو قبس من آي الذكر الحكيم " .

أيها السادة :

اسمحوا لي أن أنتقل إلى البلد الذي يغترب فيه أبناء العروبة الذين منحوا اليونس جائزة جبران العالمية ، تقديرا لأدبه وعلمه وفضله على الأدب المهجري .

ففي مقلب الشمس ، نخبة من سلالة غسان وقحطان ، نزحت من ديار يعرب المختلفة قسرا وعنتا ، ومن أجل حياة أفضل ، فجسدت حضارة تالدة ، كان لها عبر التاريخ ، وما تزال محطات ومنائر ، وبنت في ذلك المنقلب من العالم صروحا وأمجادا ، وأقامت حول لغة الضاد حصونا لا تخترقها عاديات الزمن ، فأعادت البهاء والضياء إلى الكلمة العربية المتفردة ، وحافظت على الألق والإبداع والفن ، في كل موروث عربي أصيل . وأصبحت لغتنا تطل بعراقتها وخلودها على الفسحات الواسعة من تلك

البلاد ، حضارة عربية ، حية ، مشرقة ، مشبعة بالنفيس النفيس ، منفتحة للجديد الجديد الذي يلهمها الأصالة من الجذور ، ويعكس نوره على الوافد النافع المضيء ..

هذه النخبة ، أبحرت بها سفن الرحيل ، ورست على شواطىء الغربة ، واستقرت في استراليا ، لم تشغلها هموم الحياة أو تبعدها عن المنابع العربية الثرة . هذه النخبة من مثقفي البلاد العربية ، ومن خريجي الجامعات الكبرى في العالم ، احتلت مكانة مرموقة في المجتمع الاسترالي لا سيما الثقافية فيه ، وأصبحت تشكل عشرة بالمئة من مجموع العلماء والمفكرين والمدرسين الذين يعملون في بلاد الشمس الجديدة . وأصبحت تمثل طموحات وأحلام نصف مليون من العرب المغتربين . وقد أنشأت فيها بينها رابطة أدبية عربية فكرية ، أطلقت عليها اسم " رابطة إحياء التراث العربي - وانتخبت هيئة إدارية لها مؤلفة من السادة : كامل المر ، وبطرس عنداري وفؤاد نمور ، وعصمت الأيوبي ، وشربل بعيني ، وأكرم مغوش ، وضمت إلى عضويتها الأدباء والشعراء من أمثال الدكتورة سمر العطار من سورية والدكتور أنيس مرسي من مصر والشاعر نعيم الخوري من لبنان وكثيرين غيرهم . وهم ينتمون إلى مختلف الاقطار العربية . وفي هذه التسمية دلالة على سمو الغاية ، ونبل المنهج ، وتعزيز التراث ، وأصبحت هذه الرابطة مؤسسة ثقافية رسمية معترف بها من السلطات الحاكمة ، ترعى الأدب والفكر ، وتقيم المهرجانات الثقافية والقومية ، وتقدم المسرحيات الوطنية ، وترفد الصحف والمجلات العربية السبع الصادرة في تلك البلاد بعطائها الأمثل ، ونتاجها الادبي الرفيع ، كما أنها عملت وبقية المثقفين العرب جهودا جبارة حتى أدخلت اللغة العربية وما يتفرع عنها من تاريخ وعلم وأدب وفلسفة في المناهج الرسمية التعليمية للدولة ، وتدرس لغتنا العربية في كافة الجامعات الاثنية ، وثمة إذاعة باللغة العربية تبث مدة خمس ساعات وأكثر في الأسبوع من جميع المحطات ، ويقدم برامجها ، ويذيعها أبناء الجالية العربية ، وأقرت هذه الرابطة في برامجها منح جائزة تقديرية في كل سنة لخمسة أدباء عرب من الأقطار العربية والبلدان المهجرية ، الذين خصوا إنتاجهم بالادب المهجري وعملوا على نشره في البلدان العربية ، وقد كان لي شرف منح هذه الجائزة عام ١٩٨٧ وتنسيبي عضوا في هذه الرابطة وفي عام ١٩٩٢ منحت الى الدكتور اليونس الذي نحتفل بتكريمه في هذا الصرح الحضاري الكبير لهذه المناسبة .

أيها السادة :

اسمحوا لي أن أحيي وأشكر رابطة إحياء التراث العربي في استراليا على هذا الجهد الكريم في حفاظها على لغتنا وحضارتنا وتاريخنا ، وأن أقدم التهاني القلبية إلى أديبنا العربي الدكتور اليونس الذي جسد تاريخ هذه الأمة ، وخلد نضالها في مسيرة عمره ، حفظه الله علما سامقا من أعلام هذا الوطن كي يبقى دعامة وطنية وفكرية في البناء الكبير الذي أقامه قائد مسيرتنا وباني نهضتنا ، ورائد وحدتنا وعروبتنا ، الرئيس المناضل : حافظ الأسد ، والسلام عليكم

نعمان حرب

كبرياء الأديب فوق الثناء

شعر: سليمان معروف

الى الاديب الكبير الدكتورعبد اللطيف اليونس في يوم تكريمه

حمل الروض بوحه وتهادى   واجف الخطو عبقري الرواء
نسجت سحره نسائم نيسا   ن ، وطافت به على استحياء
يسكب الوحي مثلما يسكب العطـ   ـر ، بأطيابه وبالأنداء
يتغنى للحب في موسم الحـ   ـب بألحان وجده العذراء
بين أسراره بعثت أناشيـ   ـدي ، وعتقت عنده صهبائي
جئت من مطلع الصباح ومسرا   ه ، أمامي بوح الهوى وورائي
ودمشق التي سريت إليها   طاب في ليل عرسها إسرائي
الصبايا فيها جآذر أمسي   والغريرات عندها أطلائي
حملتني عنها ديون كثيرا   ت ، ودين الحسان صعب الوفاء
غبت عنها يغرغر الحب جفني   وإبائي يشدني وحيائي
فإذا قيل شاعر عبقري   هل في أفقها حملت دلائي

* * *

أنا يا شاعري بيان وفكر   لم يشابا ، وعزة الأنبياء
جانحي في العلاء ورأسي في الغيـ   ـم ، ودوني مراتب العظماء
الطواويس بعض أشياء داري   وديوك الهندي بعض اقتنائي
ما غبطت الملوك يوما على نعمى   ولا رمت زادهم في إنائـ
أنا في موقعي زعيم عليهم   وهُمُ في، عروشهم أجرائـ
إن تيجانهم تصنع في السو   ق ، وتاج النبي وحي السمـ

* * *

سرت من برجي المطل على الشمـ ـس إلى فيء دوحك المعطاء
أستقي خمرة ، وأنهل معنى وأغني لو تستطيب غنائي
إنما تنحني السماوات للفكـ ـر ، وتصدى لأحرف الشعراء

* * *

يا صديقي لم أمتدح أحدا بعـ ـد ، ولا لان للمديح ندائي
لغة مجها الحياء فعادت لا حياء فيها ، ولا دفق ماء
يتلهى بها النفاق وتنمو بين أعطافها صنوف الرياء
لم أفد مادحا أنمق ألفا ظي ، ولكنني رسول وفائي
إن بعض الرجال من يشتري المد ح ، وبعضا يخافه كالهجاء
لم يزنك الثناء يوما ، وعندي كبرياء الأديب فوق الثناء

* * *

أنا لا أترك الخيال يساقيـ ـني ، فعندي حقائق الأشياء
يا أبا المكرمات ، كنت صغيرا حين سموك مرجع الفصحاء
وأفاضوا بما حبيت من العقـ ـل ، وورثت من ندى وإباء
فتمنيت أن أراك ، وطال الـ ـبعد ما بين رغبتي واللقاء
فإذا أصيد أريب لبيب هي فيه شمائل النبلاء
يضع الحزم حيث يلزمه الحز م ، ويشفي مواجد البؤساء

* * *

عشت عفَّ الجنان واليد والعيـ ـن ، أصيلا في زحمة الأُدعياء
من إباء الريف الأصيل تدفقـ ـت بيانا سمحا وومض ذكاء
زهرة عطرت جداول صافيتا وندت سفوحها بالسناء
نشرت عطرها على شفق الشمـ ـس ، أمدت صباحها بالبهاء

* * *

الخطيب العجيب والشاعر الفـ ـذ ، وراعي الصحافة الزهراء
يطرب القول حين تدعى إليه وتغني منابر الخطباء
ولو أن المكان يمشي لوافتـ ـك زحوف المنابر الغراء

* * *

قد أتاك الزمان صعبا فروضـ ـت جناحيه ساخرا بالعناء
وسلكت الحياة دربا مجيدا أي درب إلى الذرا الشماء
سرت في موكب الفداء ، وما أنـ ـبل من سار في دروب الفداء
وتصديت في جهادك للظلـ ـم ، وابكتك أدمع الفقراء

* * *

وانقضى وانقضى من العمر أحلا ه ، وداعي العطاء داعي العطاء
فمخرت العباب سيفا صقيلا عربي الولاء والانتماء
تجبه البغي حيث يحتشد البغـ ـبغي ، ويزجي جحافل البغضاء
باليراع الحسام ، والمنطق السـ ـيف ، وصدق العزيمة القعساء
عشت في المهجر القصي رسولا لم يزده المضاء غير مضاء
حاملا مشعل العروبة لا يثنيـ ـك رجز العصائب السوداء
وأطلت الصلاة في معبد كا نت أناجيله رؤى الأدباء
وتفيأت من رياض أبي ما ضي ظلالا ندية الأفياء
وتوسدت في حدائق جبرا ن على كل روضة غناء
وتنسمت عطره كل صبح وترشفت خمرة الإمساء
وحملت الوشاح عنه ، فأكرم برسولي محبة وإخاء

* * *

فارس المنبر الأصيل أعرني من مغانيك مفردات حدائي
أنا آت إلى الشآم أغنيها لهاتي ما بدلت ودمائي
جئت من غربتي ببيتي ، وأهلي وصحابي ، وبردتي ، وهوائي
أتراها الشآم تطلب مني غير صوتي ، وغير صدق ولائي
وهل الشآم بعد شيبي تلقا ني ، وترثي لحرقتي واكتوائي
لي في الشآم ألف لحن ولحن هي عندي وسيلتي ورجائي
جئتها والهوى قديم جديد وصباحي مجرح ومسائي
جئت من جرحي القديم المدمى وجراحي الجديدة الحمراء
وافدا من جراح شعبي في كل ضياع وحاملا أشلائي

حاملا صرخة العروبة يا شا م ، فقد مزق الغريب ردائي
شام يا شآم أنت بؤبؤ عيني وأنت الشغاف من سودائي
أنت بعضي وأنت كلي ومحيا ي ، وموتي ، ورجعتي ، وارتقائي
خبئيني ما بين هدبك والهد ب ، وبين الضفائر الشقراء
وانهدي حرة كما عشت يا شا م ، وردي جحافل الأعداء
أشعريني بالأمن والدفء والحـ ـب ، فجوعي لهن كل شقائي
أنا يا شام أمة تتلظى ألف نار تشب في أحشائي
حشد المشركون جيش قريش وأعدت خناجر اللؤماء
كل آل النضير حول سريري وبنوقينقاع خلف خبائي
وجيوش المغول والترك والأحبا ش والفرس ماثلات إزائي
" وسوى الروح خلف ظهري روم " باختلاف الأسماء والأزياء
قد أحالوا البلاد أشلاء أرض وأحالوا الشعوب قطعان شاء
وأعادوا الديار برا وبحرا وسماء للطغمة الغرباء
عرضوني كالنفط في كل سوق أي داء يا شام يشبه دائي ؟
كل أموالنا تهرب للغر ب ، وكل الجياع من أبنائي
عندما يصبح الخليفة سمسا را يساوي بلاده بالحذاء
أنا في أمتي غريب مريب والفرنجي صاحب الخيلاء
خلف الله للفصاحة أفواها وأفواهنا غدت للعواء
أنا جسم المسيح يصلب في القد س ، ورأس الحسين في البيداء
كربلاء الحسين في هذه الأر ض ، وهذا الوجود في كربلائي

* * *

خبئيني ، داوي جراحات صدري واقرأي أدمعي وصوت بكائي
إن دمع الكبير كون من المو ت ، ودنيا تمزق وانطفاء
واغفري لي إذا جزعت فطعم الذ ل ، مر على فم الشرفاء

* * *

فارس المنبر الأصيل أراني قد أطلت الشكاة من برحائي

أتراني نسيت كل عهودي ... ومواويل ضيعتي وانتمائي
قد تبلغت مذ بدأت نبيا ... أن عمر الأديب عمر الفدائي

* * *

فارس الرأي والعزيمة والإقدا ... م في عالم بغيض مسرائي
نحن يا شاعري كبيران بالمحتـ ... ـتد والهم والجنى والعطاء
لم يزلزل ولاءَنا ألفُ خطب ... فالعوالي حرب على الانحناء

* * *

زان بيتي من نعمياتك سفر ... أبدعته يدا أديب روائي
بين أوراده قرأت سطورا ... تنسج العصر في خيوط ضياء
بين أوراده قرأت تراثا ... حف المجد منه باللألاء
بين أوراده ذكرت شبابي ... بأعاصير عهده الهوجاء
يوم كنا ، وأنت أعرق منا ... نتبارى على دروب البناء
بين أوراده رأيت زمانا ... عربي الأفعال والأسماء
قيس فيه يحب كثبان نجد ... وجميل عينٌ على الصحراء

* * *

يا ربيب الوفاء والحب والشعـ ... ـر ، ولحن العروبة العرباء
بكم نهتدي إذا أغطش الليـ ... ـل ، وجنت دياجر الظلماء
لكم منة علينا ولا نجـ ... ـحد فضل الجحاجح الأوفياء
ليس من قارع الدخيل وأجلا ... ه كمن عاش في نعيم الجلاء
لكم منة علينا وحق ... أن يكون الجزاء خير جزاء
هذه أسطر وضعت فؤادي ... بين أبياتها وصدق وفائي

* * *

يا صديقي سلمت من حدث الدهـ ... ـر ، وبلغت طيبات الرجاء
زادك الله صحة وبقاء ... ودعائي أن يستجاب دعائي

سيّد الخُطباء

شِعر: أنور الجندي

إلى الأديب الكبير الدكتور عبد اللطيف اليونس

عبدَ اللطيف ، وأنت همسُ قصيدةٍ
غنيتُها والليل ينصت ذاهلا
فاشرب كؤوس المجد وهي شهية
أنت الصديق ، وأنت حلم جميلةٍ

مخضلة بالعطر والريحان
لمثالث عربية ومثاني
أغنت على شفتي في نيسان
هامت بكل محلّقٍ هيمان

..

قل لي ، أتذكر شاعر الصحراء ؟
داويت كل متيم ، ومعذب
ونسيت آلامي وهن مصيبة ..
ورجوت ربي أن أغيب هنيهة
أين الشفاء من الهموم لئيمة

وسل الصباح ألم يرعه غنائي ؟
ومشرد بقصيدة عصماء
وكأنهن علالة العنقاء
عن غربتي ، ومتاعبي ، وشقائي
أأضعت في الليل البهيم شفائي ؟

.

مهلا صديقي والحياة مريرة
كم متعب ناداك وهو ممزق
وأعدت للمحزون بعض هناءة
ونذرت نفسك للعظائم عالما
ونسيت كل الكون إلا وحدة
الطامعين بسبحة ذهبية
والشاربين دم الفقير نذالة
والعاكفين على الهوان مذلة

أنت الشعاع الحلو في الظلماء
فأقلت عثرته من الأرزاء
كانت مخبأة بألف غطاء
أن الجهاد مطية العظماء
عربية ندت عن الهجناء
والراكضين وراء كل مرائي
والبائعين الأرض بالألاء
سجدوا ، فكانوا بدعة الجبناء

.

مهلا صديقي ، كم شكوت مرارة
من مدع يشكو بغير حياء

وشويعر ضاق الزمان بقيئه
عاب القديم ، وللقديم رواؤه
يا ضائعين ، وللضياع همومه
لا تطمعوا بالمجد ، وهو محرم
ولسوف نصفعكم بكل خريدة
ولنحن في درء الخطوب رهيبة

•

مهلا صديقي ، كيف ينعم شاعر
ديست كرامتهم ، واقفر ربعهم
والشعر ، لو يدرون ، نعمة خالق

•

يا سيد الخطباء ، جئتك مثقلا
أتلوم مشتاقا إليك يهزه
وأنا المتيم بالأحبة خلتهم
أنزلتهم بين الضلوع مودة
وودت لو أني أصون جراحهم
خلق أعيش له هوى وصبابة

•

يا سيد الخطباء جئتك شاعرا
أفنيت أيامي ضنى وكآبة
أقتات بالحلم الجميل تأسيا
والحاقدون ، الحاسدون قوافل
والغانيات المترفات نواظر
أحببنني حينا ، وكنت منضرا
واليوم عبس عليَّ وجها شاحبا
يا موت ، لا- تعجل عليَّ فإنني

وكأنما هو توبة السفهاء
أرأيت زهر الروض دون رواء ؟
خرف الزمان وهام بالدخلاء
أبدا على العبدان والأجراء
عربية كالغادة الحسناء
حرب على الغرباء والعملاء

•

والحزن مكتوب على الشعراء ؟
فحياتهم لهب من الرمضاء
جلت إرادته عن الغوغاء

•

بهوى تعشق سيد الخطباء
شدو الهزار ، ومدمع الورقاء ؟
قبل الهوى في الليلة القمراء
ونسيت في لهواتهم برحائي
ودماءهم بجوارحي ودمائي
ومحبة نديت بعطر وفائي

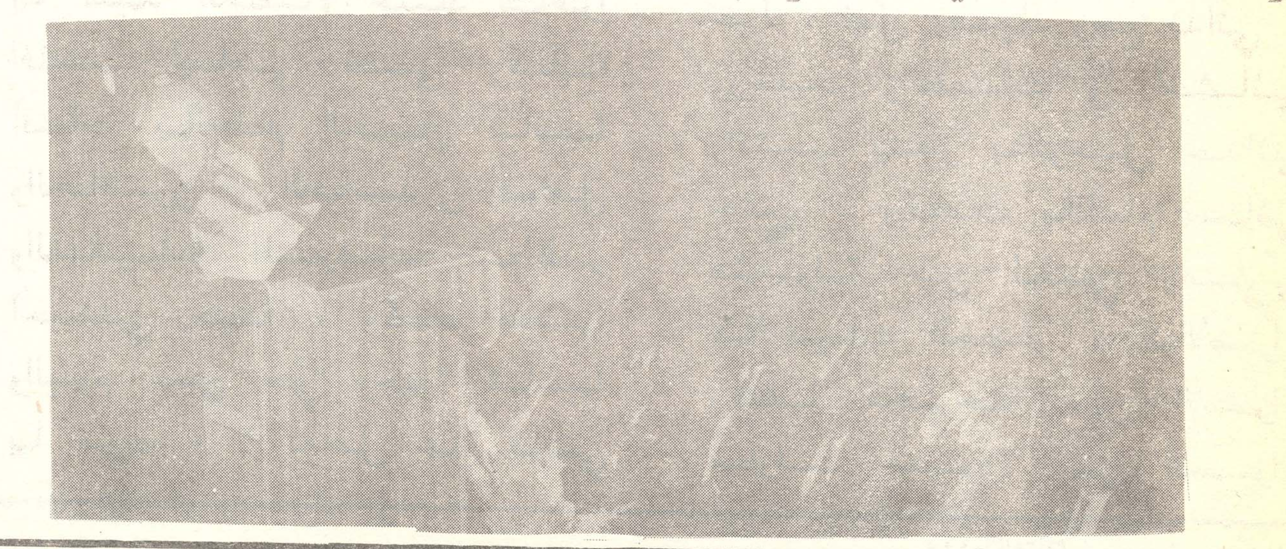
حرا ، فهل يصبيك رجع ندائي ؟
ورجعت والطعنات في أحشائي
والشيب ينذر بالرحيل حدائي
جنت ، وغامت باللئام سمائي
مشغولة عن لهفتي وعنائي
كالأغنيات الخضر ، كالأضواء
وخطا مجرحة من الإسراء
مازلت معبودا من السمراء

ولسوف أعشق كل يوم أعينا
أنا شاعر الصحراء ، لست بجازع
حسبي وحسب الحب أني هائم
أنساني الدنيا ، وكلّ همومها
.

يا سيد الخطباء ، عفوك فالهوى
لا تغضبن على صديقك عاشقا
لك يا صديقي ألف ألف تحية
وقصيدة عصماء تقطر نشوة
هي من فؤادي قبلة عربية
لولاك لم تك بالغناء مدلة
ولأنت في الشعر الأصيل قصيدة
غنيتها والليل ينصت ذاهلا
لم يغره إلاك ، وهو متيم
ما كرموك ، وإنما بك كرموا
واسلم لأمتك الجريحة مورها
وأبى عليه الكبر إلا ثورة
ولك الغداة تحية ، ومحبة

سودا ، وأغرقهن بالنعماء
من حاقد ، أو حاسد مشاء
بفم كزهر الروضة الغناء
وبقيت وحدي في يدي حواء

صعب ، وبعض دوائه كالداء
أيموت محروما من الصهباء ؟
كالطيب ، كالأنعام ، كالأنداء
رفت رفيف الواحة الخضراء
أغريتها بمحبة الشرفاء
لولاك لم تك حلية الأدباء
فتنت رموش المقلة الكحلاء
لمهند هيمان بالعلياء
بالمقدمين السمر في اللأواء
شرفا ، فقبل جبهة الجوزاء
فذا ، يؤرقه دم الشهداء
تجتاح كل عقارب البغضاء
ومودة من شاعر الصحراء



كلمة الاستاذ فواز بشور التي ارتجلها في حفل العشاء الذي اقامه على شرف الدكتور عبد اللطيف اليونس بمناسبة تكريمه في ٢٤-٤-١٩٩٣ بدمشق ٠



بسم الله وباسم العروبة

أيهذا الأبي الذي نأى وكان قريبا ، والذي كنا رغم شط الدار وبعد المزار ، نرى لقاءه قاب قوسين أو أدنى من قلوبنا ٠

أيهذا الذي عاد فوجد له في جوارح خلانه أحلى مكان ٠

إليك أنقل تحية صافيتا ، تحية ناسها ، تحية أرضها وسمائها ، فأنت الابن البار الذي جسد بسلوكه ومواقفه ، وحدتها الوطنية والروحية والقومية والذي جسد بنقاء سريرته وطيب أرومته وروعة أخلاقه ونبل كرمه ومصداقية عروبته معدن أبنائها ٠

أيها المجاهد الكبير ، أيها الأخ والزميل والصديق ، أنت لحن عربي صاف ، ترف أصداؤه ندية فوق تلال بلدتي ، وتلامس وديانها ، وتتسلق أعناق السنديان ، فيمتزج أريجها بعبير زنابق الحقول وعبق الرياحين ، ولكم اعتزت بك مواسيا معزيا في نكباتها ، ومتألقا فرحا في مواسم أفراحها ، وكم رأت فرحها ابتسامة على شفتيك وحزنها دمعة في عينيك ٠

فحق لها أن تفخر بك وتعتز وحق لها أن تشارك هذه الكوكبة المنيرة من الشعراء والأدباء الحفاوة والتكريم ، فهنيئا لك بكل هذا الزخم من الحب والإعجاب والتقدير ٠

يابن العروبة يا أبيّ حللت أهلا
لا قيت قومك فائزا ووطئت سهلا
بالصدق ينبغ كاتب ، بالحب يعلى
وبه يكلل مجده ، وبه يُحلّى

فواز بشور

السنديانة

بقلم: أنيسة عبود

وإذ تقرأ مذكرات الدكتور عبد اللطيف اليونس، لا بد لك من رحلة صمت وتأمل تنقب فيهما عن ذلك العالم المدهش الجميل، المفزع، المحزن، وعن شجرة توت هي تاريخ ميلاد طفل ولد في قرية " بيت الشيخ يونس " كبرت الشجرة .. واستطالت أكثر من الطفل في البداية لكنه أخيرا تجذر أكثر منها في تربة التاريخ وفاقها طولا وصلابة وبقاء .. هاهي المصطبة تفوح برائحة السنين، تختلط الوجوه والحكايات والمواجع الأولى، وتنشر الأشعار والخطب في تربة صالحة لتعطي شجرا باسقا مثمرا وتقلب الصفحات.

وكأنك تقلب السنوات بين يديك .. فيحضر الأحبة الذين سافروا والذين هاجروا ونسوا عناوينهم على ساق شجرة التوت، وخبؤوا شوقهم بين أوراقها فأزهر حنينا إلى الوطن وعطاء من أجل الوطن.

سنوات هي .. سنوات مليئة بالكد والهجرة والقهر والفرح تخرج إليك محملة بجرار الماء، بأشجار السنديان والينابيع الثرة .. مرشوشة بزيزفون صافيتا وزيتونها وطرقاتها المتعرجة في الهضاب والوديان.

ها هو الشيخ صالح العلي - المجاهد الكبير - خرج مع أعوانه لمقارعة الفرنسيين، هاهو يرتدي عمامته ويسير ليلا في الطرقات الوعرة يمدّ جسوره الى كل المناضلين يزرع الثورة ويرفض كل مساومة.

وإذ تقرأ مذكرات الأديب " اليونس " تنبش بيديك الورق الأصفر من صندوق الزمن فتحلق بك الذكريات .. وتشرق بك السنون .. زمان مضى .. لكنه باق، يخرج إليك في كل لحظة .. يضعكِ في مواجهة مع أسماء ورجالات وأحداث كثيرة مرّت .. فتصمت عاجزا أمام ذلك الطفل الذي خرج من منزول أصيل، كريم المنبت، حاملا أصالته ولغته الثرة، وآفاقه الواسعة متجها إلى بلاد المهجر بعد معاناة شديدة الوطء على روح تمتد باتجاه الحق والمعرفة وتصمت مكبرا ذلك الرجل المتأبط شجرة التوت ومصطبة المنزل. وريحان القرية، وهموم البلاد ليجسد ذلك في تواصل مستمر مع الوطن عبر جريدتي الوطن والأنباء .. وعبر معايشته لكل ما يطرأ في الوطن الأم ..

لم تطفئه الغربة .. ولم يمسخ قلمه الحنين ولم يقبل إلا أن يكون في مقدمة العاشقين لوطن جميل يضمُّ الأهل والأحبة والتراب المقدس، فظلّ يحمل الهمَّ الوطني .. والهمَّ العربي ككل، وظل مخلصا ووفيا لقضية العرب والعروبة وهذا ما تؤكده أيام الوحدة بين سورية ومصر كما كان خطيبا ومتحدثا باسم شريحة الشعب المضطهدة في الندوات البرلمانية ساعيا لإبراز الوجه المشرق دائما للثورة ضد الفرنسيين. وللنضال ضد الرجعية والعمالة ..

لقد هرمت شجرة التوت في " بيت الشيخ يونس " ولكن لم ولن تهرم عطاءات الأستاذ اليونس .. فأيهما أكثر طولا وشموخا .. أما زلت أيها الأديب الشاعر حزينا لأن شجرة التوت سبقتك في النمو .. ؟

لا تحزن .. فجذورك أعمق وفروعك أعلى فوق مصطبة التاريخ والزمن.

الأديب والمناضل الشعبي

الدكتور عبد اللطيف اليونس

بقلم ناجح خلوف

رجل أمة كبير ، ورجل تهذيب وأخلاق عاليين ، رائد اجتماعي بطبيعته ، وسياسي بارع بحنكته ، وأديب فذ ببلاغته وموهبته ، وطني يحب وطنه حتى العبادة ، ويؤمن بعروبته وأمته حق النهاية . يحب الناس كل الناس ، ذكي جريء ، غيور متسامح ، ذو رأي وعزيمة ، إنه المناضل الشعبي ، والوطني الكبير الدكتور عبد اللطيف اليونس .

كنت قد كتبت في (مجلة الثقافة الأسبوعية) المحترمة ، ذائعة الصيت ، ذات الشهرة الواسعة - لصاحبها فارس الثقافة والأدب الأستاذ مدحة عكاش ، أمدالله في حياته - لكن لنعرف الدكتور عبد اللطيف جيدا ، يجب أن نكتب عنه كل يوم ، لأنه كتب عنا نحن ، أبناء وطنه وأمته والإنسانية الكثير الكثير ، والفضل لمن سبق ، فالصعوبات تكون في البداية ، ولا يقاس مقلد بأصل .

منذ عدة أيام وصلتني نسخة عن مذكرات الدكتور عبد اللطيف ، بطبعتها الأنيقة الفاخرة ، وما تحتويه بين صفحاتها من ذكريات ماض سحيق ، يحدث عن أيام عتيقة خلت ، منذ أكثر من سبعين عاما ، بما فيها من خير وشر ، ومن غنى وفقر ، وعبودية وحرية ، ومن ذل وألم وقهر ، وعن أيام الانبعاث والنضال والتحرر ، من المستعمر الافرنسي الغاشم ، ومن السرطان الداخلي المتمثل في الفقر والمرض والجهل ، تحدثنا هذه المذكرات الخالدة ، عن نضال الشعب العربي السوري ، من أجل الاستقلال والحرية والتقدم ، من أجل عزة الوطن ورفعته ، ومجد الأمة العربية ، في سبيل مجتمع إنساني أفضل .

قرأت مذكرات هذا المناضل البطل ، والأديب اللامع ، والسياسي القدير ، بمنتهى التمعن والتبصر والتدقيق ، فكنت كلما قرأت صفحة من تلك الصفحات ، أسمع أنغاما شجية عذبة لا أعرف من أين تأتي ، ولا أين مصدرها ، حتى أصبحت في حيرة من أمري مما وقع لي ، ولكن كان ذلك النغم يملؤني غبطة وسرورا ، إلى أن اهتديت وتبينت أن الأديب الشهير ، صاحب أبلغ يراع ، قد أودع في صفحات تلك المذكرات أنغاما عذابا ، تعزف قيمه ومثله ، وفضائل خلقه الكريم ، متجلية في نشيده الدائم والمستمر :

بلاد العرب أوطاني
من الشام لبغدان
ومن نجد إلى يمن
إلى مصر فتطوان
فلا حد يباعدنا
ولا دين يفرقنا
لسان الضاد يجمعنا
بغسان ..وعدنان
لنا مدنيّة سلفت
سنحييها وإن دثرت
ولو في وجهنا وقفت
دهاة الأنس والجان
فهبوا يا بني قومي
إلى العلياء بالعلم

وغنوا يا بني أمي

بلاد العرب أوطاني

هذا هو نشيد صاحب المذكرات الدائم ، الذي نذر نفسه وما ملكت يمينه ، من أجل شعبه ووطنه وأمته ، نعم لقد ظللت أسمع أنغام هذا النشيد طوال قراءتي لكل صفحة من صفحات هذه المذكرات الخالدة حتى الأخير ٠

كان الدكتور عبد اللطيف اليونس من كبار وأوائل المصلحين الاجتماعيين ، في منطقة صافيتا ووطنه سورية ، ومن الذين حاربوا الرجعية والاقطاع والتخلف ، ومن نادوا بالحق والعدل والمبادىء الإنسانية ، رافعا راية الحرية والتحرر والتحرير ، من أجل مجتمع تقدمي حضاري ، يحمل أسمى معاني الأخلاق ، والمثل الإنسانية الرفيعه ، ومن أجل بناء الوطن العربي على أسس علمية ثابتة ومتينة ، داعيا إلى الديمقراطية والمساواة ، حاثا الدول العربية إلى التعاضد والاتحاد ، متمثلا بقول الأب الحكيم حين نصح أولاده ، قائلا لهم :

كونوا جميعا يا بني إذا اعترى
خطب ولا تتفرقوا آحادا
تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسرا
وإذا افترقن تكسرت أفرادا

صدق معن بن زائدة ، الحكيم العربي ، لو يأخذ العرب بحكمته اليوم ٠

لم يكن الدكتور عبد اللطيف اليونس طوال تاريخه الحافل بالمكرمات والوطنيات ، يفكر بأية منفعة أو مصلحة شخصية ، تعارض مصلحة الوطن العليا ، بل كانت كل تطلعاته من أجل المصلحة العامة ، مصلحة الأمة ، ومن هذا المنظار بالذات بدأ العمل والنضال ، معتبرا مصلحة الوطن ، والحفاظ على كرامة الانسان واحترامه ، فوق كل القيم المادية مهما بلغت وعلا شأنها ، فالإنسان والوطن هما قدس الأقداس ، والغاية الأولى والأخيرة ، ونعم الغاية ٠

في زمن الاقطاع حيث كان الفلاح عبدا ورقيقا ، يباع ويشرى مع عياله تبعا للأرض ، لا قيمة ولا قدر له ، وخاصة عند أسياده الاجلاف - ممن حسبوا ورمهم شحما - وقف المناضل الشعبي ، عبد اللطيف اليونس إلى جانبه كتفا بكتف ، ويدا بيد ، مؤيدا داعما ، ومشجعا إياه من أجل التمرد والتحرر من المتسلطين عليه آكلين تعبه ونازعين اللقمة من فم أولاده ، وقف معه متحمسا ومطالبا له بحقوقه المشروعة ، بكل ما أوتي من كلمة بليغة نافذة ، هي أقوى من السيف في المعركة ، وبما وهب من جرأة لا تفوقها جرأة ، في قول الحق ، فكان له إلى جانب كثير من المناضلين الفضل الكبير ، في نصرة فلاحنا الكادح ، الذي يأكل الجميع من ثمار عمله ، ومن تعب كفه ، فجاء بيانه الانتخابي مؤيدا وناصرا له ، وهذه بعض فقراته دليلا على ماأقول:

(أعلنها ثورة جارفة ٠٠ على الجهل والفقر والمرض أعلنها معركة تحريرية ٠٠ ضد الرجعية والاقطاع والتعصب ٠٠

إن زمن (العصا) قد ولى ٠٠ وإن أصغر فلاح يقف اليوم ، أمام أي مسؤول ، موقف الند للند ، له ماله ، وعليه ماعليه ، ولن تكون اليوم مع جلاديك - كما كنت بالأمس ٠٠ مهما كلفك هذا من متاعب ومصائب وتضحيات ونوائب ٠٠)

لقد حمل المناضل عبد اللطيف اليونس حملة شعواء على الدجالين والمشعوذين والمتعصبين ، رافعا الشعار الخالد (الدين لله والوطن للجميع)٠ وقسم ذاته بين كتب الله جميعا ٠ وماله من الجميع ، لا فرق بين طائفة وأخرى ، فإذا صدف ومررت أيها القارىء

من أمام مطرانية صافيتا ، توقف قليلا أمام مدخلها ، فتطالعك لوحة كتب عليها : (لقد تبرع بهذا الجناح المحسن الدكتور عبد اللطيف اليونس) ، وإذا تابعت نحو الغرب إلى مشفى المجتبى الخيري ، تواجهك على لوحة رخامية كبيرة ، نفس العبارة ، وإذا استمريت في زيارة المراكز الثقافية والمستوصفات الصحية ، ستواجهك نفس العبارة أيضا ، فألف شكرا للقلوب النقية وليعظم الناس الكرماء ، وما جلس مرة في حفلة رسمية أو تكريمية ، إلا وكان إلى يمينه مطران ، وإلى شماله شيخ ، وما وقف مرة للخطابة ، وهو سيد المنابر - إلا واستشهد بالكتب السماوية جميعها ، بإيمان سمح ، وقلب نقي طاهر ، وهو الرجل المؤمن الخبير بجواهر الدين ، الذي لا يخرج عن القول المشهور «الدين هو المعاملة) . وكم هو جميل قوله ، وكأنه في يوم الحساب ، أمام الديان :

(إني أتحدى من يزعم أني سألت يوما أحد المراجعين .. عن طائفته ، او أسرته ، أو ميله السياسي ، فقد نذرت نفسي لخدمة الناس جميعا دون استثناء . كما أتحدى من يقول اني طلبت أجرا من أحد .. أو نفقات سفر) .

هذا هو الدين الحقيقي ، وهذه هي الحرية ، وهذه هي المواطنة الحقة ، من هذه المبادىء تنشأ الأمة العظيمة ، وتتكون المثل والأخلاق ، إن أمة أنبتت هذا المواطن الكبير ، لهي أمة جديرة بالبقاء والخلود ، هذه العبارات التي التزم بها الدكتور عبد اللطيف ، ذائع الشهرة والصيت بحياته وممارساته ، هي بذاتها القيم الانسانية ، وهي التقدم والحرية ، والمثل والقيم الاجتماعية مجتمعة ، في كل زمن وكل عهد . فهنيئا لك أيها (اللطيف) على عقيدتك وحبك لأبناء وطنك جميعا وللإنسانية أيضا . هذا هو الحكم الصالح ، والقائد الشعبي الناجح والرائد الذي لا يكذب أهله .

في احدى زياراته إلى مكة المكرمة أثنى على الإسلام ونبيه الكريم محمد ، واعتز وافتخر، وتابع قائلا :

(ومما يشرف ويبعث على الاعتزاز والزهو أن الغساسنة العرب وهم (مسيحيون) كانوا يقاتلون مع أخوانهم المسلمين العرب مندفعين مستميتين ولما سئل أحد قادتهم ، وكان قد أسر قرب مدينة حمص :

كيف وأنت مسيحي تقاتل مع المسلمين اخوانك المسيحيين ؟ فأجاب : قبل أن أكون مسيحيا فأنا عربي .. وأنا أقاتل مع أخوتي العرب)

يا للعظمة والمجد والخلود ! ويالكبرياء النفس العربية .. وعزتها وكرامتها !.. وهكذا فليكن مفهوم القومية والعربية والإيمان بها وإلا فلا»

هي الحقيقة الثابتة التي يعتقد بها صاحب المذكرات ، التسامح والمحبة والاخاء ، بعض أقانيمه المقدسة ، كيف لا وهو التقي النقي الكاتب والشاعر ، والوطني الكبير ، ابن هذا الشعب البار ، ومن أبرز مناضليه وساسته ، ومن أشهر الساعين لرفع مكانته وإعلاء شأنه ..

إن أحدا لا ينسى تلك المواقف الكريمة التي سجلها الدكتور عبد اللطيف ، حينما دعا لتكريم أبطال الأمة وثوارها ومناضليها فهو الذي اقترح فكرة تكريم قائد الثورة في الجبال الساحلية البطل الشيخ صالح العلي ، صاحب أول ثورة ضد الفرنسيين والذي أطلق أول رصاصة ضد المستعمرين ، وهو الذي نادى لتكريم قائد الثورة السورية الكبرى ، سلطان باشا الأطرش ، وهو من تم على يديه وبمساعيه تكريم البطل جول جمال وقد بذل الكثير والكثير من الجهد و المال في سبيل تمجيد أبطال الامة وتكريمهم ، لأن ذلك تكريم وتمجيد للوطن والامة على حد سواء، وتخليد لهؤلاء الأبطال الذين يستحقون كل حب واكرام واجلال ، وهكذا كان يراعه ولسانه وأدبه من عوامل تخليد ذكراهم ، وإن كانوا بنضالهم

خالدين ٠

أما ماذا أقول عن نضاله من أجل العلم والثقافة ، وهو الذي بدأ حياته معلما في قرية وادي العيون ؟؟ وأي رسالة أقدس وأعظم ! فقد أطلق لقب المعلم على الفلاسفة والأنبياء ، والذين يعرفون جيدا ويتابعون أخبار العلم والثقافة والأدب يعرفون الدكتور الكبير ، من خلال كتبه ومقالاته وجرائده ، التي يصدرها أو صدرها في الوطن والمهجر ، والتي صب على صفحاتها كل درره وكنوزه ، وما يتمتع به من حكمة وفلسفة وإيمان ، بذل كل ذلك بطيبة خاطر ، لا يبتغي سوى المنفعة العامة ، وخدمة الناس كل الناس ٠

كان لوقع يراعه دوي كبير جدا ، في صب الحمم على الأعداء والظالمين والحميم والفساق على المعتدين ، كيف لا ؟ وهو المدافع عن الحق والعدالة والشرف ، في مشرق الأرض وغربها ، سلاحه قلمه ، وقنبلته تكمن في لسانه وأدبه وحكمته ٠٠

كثيرة هي المواقف المشرفة التي وقفها مع أبناء الحياة الضعفاء ، يواسي المظلوم ، ويرد له حقه ، ويبكت الظالم ويوبخه ، يساعد المريض ويفك أزمة الفقير ، ويجير من استجار به ، ويغيث من استغاث ، لا يطلب مالا حتى ولا شكراً !٠٠ كثيرون الذين يعرفون هذه الحقائق ، ويحفظون له الحب والود والتقدير ، أما من لا يعرف ذلك ، فعليه أن يطلع على سيرة هذا الرجل العظيم ٠

إن مذكرات الدكتور عبد اللطيف اليونس المناضل الشعبي والوطني الكبير ، غنية جدا بما سجلت للتاريخ من حقائق السياسة في بلادنا، والوطن العربي والعالم ٠ لقد جاءت دقيقة إلى حد الكفاية ، في إيضاح الرؤية عن الحقيقة التي كتب وأرخ لها صاحب المذكرات ، وهي جديرة بالدراسة والاهتمام ، لما حوت من خبرة ودراية وحنكة ، ولما عرضت من أفكار وعقائد ومبادىء في عالم المجتمع والسياسة والحياة ٠ فيستفيد منها الفرد والأمة على حد سواء ، وتؤخذ منها الدروس والموعظة والدهاء ٠

ومن أهم وأعظم مايلفت الانتباه ، تلك المذكرة التي وجهها الدكتور إلى رؤساء الدول العربية المجتمعين بدمشق عام ١٩٥٠ ، والتي تعد بمثابة مبادىء ثورة عربية تقدمية وحقيقية ، هدفها قيادة هذه الأمة إلى موقعها الأصلي تحت الشمس ، مع الأمم الحرة في العالم المتمدن ٠ وكنت قد ذكرت ذلك بالتفصيل في مقالة سابقة، نشرت في مجلة الثقافة الغراء ، كانت تلك المذكرة ثورة على الجهل والظلم والتخلف ، دعا فيها المناضل عبد اللطيف إلى محاربة الاستعمار ، والوقوف إلى جانب الاتحاد السوفياتي الصديق الذي وقف ونصر الحق العربي منذ قيام ثورته عام ١٩١٧ ، كما دعا الى اتحاد الدول العربية وتعاضدها ، وقيام دفاع مشترك بينها ، كما نادى بتاميم البترول العربي إلى جانب مطالب أخرى كثيرة ، كان على رأسها تحرير فلسطين والوقوف ضد الصهيونية واسرائيل ٠

وعظيم جدا موقفه في مجلس النواب إلى جانب العرض السوفياتي بشأن إنشاء مصفاة حمص للبترول ، حيث كان عرضهم ينقص ٣١ مليون ليرة سورية آنذاك عن عرض الأمريكيين ومدة انجازهم للمشروع أقل ، ولكن رغم ذلك وقف بعض النواب المستغلين إلى جانب العرض الأمريكي منطلقين من جيوبهم أولا ضاربين عرض الحائط بالمصالح العامة ومصلحة الوطن المقدسة ٠

في هذه العجالة لا أستطيع إعطاء هذه المذكرات جزءا بسيطا مما يجب أن تعطى ، لأنها أغنى من الغنى ، وأعمق من البحر ، وأعلى من (افرست) ٠٠وإنما أردت مدفوعا بالواجب أن ألفت نظر القراء ، إلى أهمية هذه المذكرات

منوها إلى أهميتها وخطورتها ، بالنسبة لكل مواطن وخاصة المثقفين منهم ، ومن يعمل في حقل السياسة ، لا سيما وإننا في زمن وعصر لا يحسد عليه أحد ، ولم يكن هو الأمل المرتجى ، أو الغاية المرتقبة ، ولولا الضياء الذي ينبعث من دمشق الفيحاء ، قلب العروبة النابض ، والأمل المعقود عليها في أنها الصخرة التي تتكسر عليها مؤامرات المتآمرين والمستعمرين ، لولا ذلك لاسودت الدنيا في وجهنا نحن العرب ولكن :

إذا الشعب يوما أراد الحياة

فلا بد أن يستجيب القدر

ولا بد لليل أن ينجلي

ولا بد للقيد أن ينكسر

فإلى المناضل الشعبي الكبير ، والوطني المخلص ، والعربي النقي ، والإنسان المحب ، ورجل الأدب والفكر والسياسة ، إلى الدكتور طيب الذكر ، الأستاذ عبد اللطيف اليونس ألف تحية حب وإكبار وإليك كل تقدير واحترام على ماقدمت من خير وقيم سامية لا تمحى أبد الدهر ، أمد الله بحياتك ، وجعلك ذخرا لأبناء وطنك وأمتك العربية ..

ناجح خلوف



عرس العبقرية

شعر: عبد الحميد علي

لبس الجمال من الربيع العاطرا
وحنا ببابك خاشعا يرنو إلى
خفراته فجر السرائر : أو شذى
صمت ينم عن السؤال ومغرم
يترقب النعمى ليرشف الضحى
إن لم تكن سمح البيان فهل شدا
فأذن بمشهدك الصبيح فخافقي
للبشر أدمعه اللدان وعالم
هي دمعة برد اليقين زلالها
حسب العلى أني قبست لهيبها
كنز من الجمر الوهيج حفظته
دللت نعمته التريفة فارتقى
وبريق حرفك راح يوقظ مشفقا
طبعت فرائده الوضاء تمائما
فسموت فيما أرتجيه الرابحا
ياكل أغنية على شفة الربا
يا كل غانية على قسماتها
اليوم عرس العبقرية فازدهت
وتأنقت غرر البيان فما جدت
فنظرن حالية الجمال حواسدا
ومن الكياسة إن تأنق عاذرا

وهفا يعانق مهرجانك غائرا
وجه الصباح مغامرا ومحاذرا
حلم تموج بالضياء بشائرا
قتل الليالي في نديك ساهرا
كأسا وينتظم النجوم أزاهرا
طير العلى إلا وكنت الآسرا
وتر تأنق أدمعا ومشاعرا
أُصفى من الشهب الوضاء سرائرا
يهمي لينتزع الهجير الصادرا
من نعمياتك شاعرا أو ناثرا
في مقلتي متاحفا وذخائرا
قلبي بنعمته المكان الطاهرا
عمه البصيرة أنجما وبصائرا
رأد الضحى نيطت علي سوافرا
وإذا الحسود غدا اللئيم الخاسرا
سكرى تصباها الجمال غدائرا
صيغ النهار لمعصميها أساورا
قيم الخلود هوى وطابت خاطرا
سرب النجوم الساطعات غرائرا
وهتفن بالنبأ العظيم سواحرا
من شيم ربات الجمال ضرائرا

في العرس أفتكهن طرفا فاترا   وأشف أحلاهن جيدا نافرا

وودت لو سمح الندي لمهجتي   لزكت على وجه الأديم مجامرا

ولحرقت شفة الضحى بعبيرها   ومحت من الليل الهزيع الآخرا

مالي وقد حشد البيان على شذى   ترف القلوب قديمه والحاضرا

يتسابقان إلى الخلود وربما   بقي الجديد عن الرهان العاثرا

المجد أمنية الرجال وغاية   زحمت برهبتها الجبان الخادرا

شرف النضال عقيدة مطبوعة   لا لن تكون مطامعا ومظاهرا

تلك السنون على غريب طباعها   وعجافها والشامسات نوافرا

والموحشات المرعدات صواعقا   والممطرات مخاوفا وزماجرا

روضت شامسها على ألق الضحى   وركبتها رغم الزمان مغامرا

وبلوت كل خبيئة وشققت عن   كنه الظلام على الظلام ستائرا

درب زرعت به الضحى وخبرت ما   يطوي الزمان لسالكيه مخاطرا

لكن سر الله جل جلاله   قد كان درعك والصقيل الباترا

قارعت أعداء العروبة أمردا   وحملت ألوية الشام مهاجرا

إن الذي اتخذ النضال عقيدة   لا كالذي حمل العقيدة تاجرا

وعلى نعومتك اللطيفة لم ترع   منك الزماجد في الكفاح أظافرا

ما جدت ساطعة الشموس مزاحما   غمر الليالي يعربيا سافرا

نسر قوادم جانحيه قوادم   شقت لغايتها النجوم معابرا

ضمت خوافيها على عنت الدجى   بردى يموج جوارحا وكواسرا

وحضارة جمع السلام بظلها   في الغوطتين قساورا وجآذرا

أسكرت أندية الوجود بعطرها   وضحدت بالصدق العدو الغادرا

وقد اتخذت من اليراع صوارما   عربية ومن البيان عساكرا

وهززت بالخطب الوهيجة عالما   كادت مفاتنه تكون مقابرا

ووقفت تستبق الخطوب محذرا   مذ كان أخفاها بعينك ظاهرا

جليت اليك من الحياة سرائر   ما كان وجه الصبح عنك قاصرا

فأذبت عمرك في المداد وربما   وهجت في دمك الزكي محابرا

ووهبت نفسك للعروبة مخلصا ... وكتبت أول درسها والآخرا
قد كان نسغك زيتها متفحما ... غمر الدجى والعبقري الثائرا
وسبرت أغوار السياسة منصفا ... وخبرت معناها وكنت الماهرا
حتى طلعت على الزمان مجليا ... ملك الحصافة والحكيم الخابرا
وعلى مشيبك صار مجدك يافعا ... يقري الربيع الياسمين العاطرا
فلقد عبرت رؤى الحياة مسيرة ... نشوان تكتنز العطور ذخائرا
هدهدتها بالحب إيمانا وقد ... زينتها بالصالحات ذخائرا
وهجت ليلاء الدروب مشاعلا ... للمجد أنى كان جدك سائرا
ما جن ليل إلا كنت مع الشذى ... صبحا تعلله وكنت الغافرا
غابت جحاجيح الرجال ومزقت ... أحلامها وبقيت مجدا عامرا
نسر ملاعبه ضحى ساح الضحى ... نشوان يقتعد النجوم ضوامرا
هذي بيادرك الغنية بالمنى ... تقري بموسمها التريف بيادرا
زرعت يداك ورودها فتأنقت ... نعمى فأبدعت الكريم النادرا
تتفيأ الدنيا بوارفها ضحى ... للنعمتين مناهلا ومصادرا
هذا حصادك أينعت جناته ... وزكت على مر الحياة أثامرا
وعلى هجير البائسين وزرعهم ... ذوبت روضك والغمام الماطرا
قد كنت عن حق الضعيف مدافعا ... أيام لم يلق سواك مناصرا
فعزوت صحراء النفوس مزارعا ... وجلوت أوهام القلوب مناورا
وحضارة الأجيال قد أوجزتها ... وكتبتها للعالمين دفاترا
بل كنت أنت قديمها والحاضرا ... وكرومها وكؤوسها والعاصرا
وعلى محياك الشموس تألقت ... فارتد طرف الصبح عنها حاسرا
طافت ببابك أريحية يقظة ... للمجد نيسنت الخريف الجائرا
عرف الرجال جلال قدرك فانتشت ... همم الرجال بصائرا وضمائرا
مرحى لحفاظ العروبة والعلى ... في العالمين متاحفا ومآثرا
حملوا تراث الأنبياء وأيقظوا ... بالبينات من الزمان الغابرا
زحموا (بجبران) الشموس وماجدوا ... بالنابغين عواصما وعباقرا

خلعوا عليك وسام (جبران) ومن ... أجدى به من أصغريك جواهرا

قد قيل إنك في الحياة مسيرة ... الفصحى وظاهرة تضيء ظواهرا

حطت مراميها على فلك العلى ... فغدت لأسرار الحياة مجاهرا

فلك الفصاحة في الندي وما عنت ... إلا إليك محدثا ومحاضرا

حفلت بك الأزهار في ميلادها ... فانزل على التاريخ روضا زاهرا

واهنأ فأنت على الزمان قصيدة ... هزت بأسماع الخلود منابرا

واسمح لمن صان الوفاء وما حنا ... إلا بروضك أن يكون الشاعرا

عبد الحميد علي

بمناسبة نيله جائزة جبران العالمية
تكريم الأديب عبد اللطيف اليونس اليوم



برعاية الدكتورة نجاح العطار وزيرة الثقافة تقيم ادارة مجلة الثقافة حفلا تكريميا للدكتور عبد اللطيف اليونس بمناسبة نيله جائزة جبران العالمية لعام ١٩٩٢، وذلك عند الساعة السادسة من مساء اليوم السبت في قاعة المحاضرات في مكتبة الاسد الوطنية.. وستلقى في هذه المناسبة عدة كلمات يشارك فيها الشعراء والادباء: حسين حموي، حامد حسن، د. جورج جبور، رضا رجب، قمر كيلاني، جابر خيربيك، نعمان حرب، سليمان سليمان، انور الجندي، وعريف الحفل الاستاذ وليد قمبار.. وكلمة الختام يلقيها الدكتور عبد اللطيف اليونس..

يذكر أن الدكتور اليونس من مواليد ١٩١٤، انتخب نائبا في البرلمان السوري خلال دورات ١٩٥٠، ١٩٥٤، ١٩٦١ وانتخب امينا لسر البرلمان خلال تلك الدورات بعدها هاجر الى امريكا وانشأ في البرازيل جريدة «الانباء» ثم جريدة «الوطن» في الارجنتين.. قام بنشاطات واسعة في ربط ابناء المهجر بوطنهم الام حيث كان رئيسا للجنة الجولان في الارجنتين ١٩٨١ وساهم في تأسيس منظمة فيا اراب ١٩٧٢، له ثمانية كتب مطبوعة:

«الجبل المريض» عن اللاذقية ١٩٤٤

«ثورة الشيخ صالح العلي» ١٩٤٧، «بين عالمين» ١٩٥٥، «حياة رجل في تاريخ امة» ١٩٥٩ وله ايضا كتابان نقديان: نقد الشعر، شاعر عبقر واهازيج الفن شفيق معلوف» البرازيل ١٩٦٧، و «نقد ودراسة وتحليل عام» مطبعة الحياة في بيروت.. وكتاب نقد ودراسة وتحليل عن الشاعر زكي قنصل، و «من صميم الأحداث» سياسي.. وقد صدرت مؤخرا مذكراته في خمسمائة واربع واربعين صفحة من القطع الوسط ١٩٩٢، وله عدة مؤلفات تحت الطبع..

عن الزميلة «جريدة تشرين» ٢٤/٤/١٩٩٣

حوار مع الوطني المخلص الكاتب الأديب
الدكتور عبد اللطيف اليونس

حوار : محمد محمد بدوي وهبة


عن الزميلة الاعتدال

*** للرئيس الأسد اهتمام بالغ بالمغتربين .**

حب الوطن لا يعبر عنه بتسطير الكلمات وتدبيج العبارات ، حب الوطن يعني العطاء ، يعني أن يهب المرء أمته كل ما يملك دون بخل أو توان .. والمفكر الأديب إذا أحب وطنه وأخلص له أصبح تاريخا لأجيال الأمة المتعاقبة .. هكذا هو الدكتور عبد اللطيف اليونس الذي أعطى كل ما لديه ولا يزال يعطي ، وهب الوطن طفولته وشبابه وكهولته ويصر على أن يتابع المشوار . لا تملك عندما تجلس إليه ويتحدث إليك إلا أن تجلّه وتحترمه وتستمتع بالاستزادة من حديثه العذب ، فلا تخرج من مجلسه إلا وأنت عاشق لهذا الأب الحاني العطوف ..

في هذا العدد نقدم لقرائنا الأعزاء نفحة من تجليات وعبق كلامه ..

*** صاحب المبدأ لا يبالي بمعارضية مهما أوذي .**

س ١ : في البداية .. نتمنى أن يعرف القراء شيئا عن شخصكم الكريم ..

ج : لعل من أقسى الأشياء على المرء أن يتحدث عن نفسه - وبالأخص إذا نشر هذا الحديث في قرطاس وتداوله الناس ..

ولكن استجابة لطلب السائل الكريم فإني أجيب بأسطر قليلة :

لقد نشأت في بيئة محافظة .. يصعب على امرىء متحرر أن يعمل فيها ، وينطلق منها ، ومع ذلك .. فقد عملت وانطلقت .

كنت جريئا .. وربما إلى أقصى مدى في مثل ذلك الوسط المحافظ المتزمت ، وقد عانيت وقاسيت .. ولكني ثابرت وتحملت - ولا أقول نجحت ولكن الذين يعرفونني جيدا يقولون ذلك

ويجاهرون به ٠

وإن صاحب المبدأ لا يباهي ولا يبالي بمعارضيه مهما أوذي وقاسى وعانى ٠٠ لأن الايمان وحده قوة لا تضاهى ولا تجارى ، وصاحب العقيدة لا بد في النهاية من أن ينتصر - وإن كان الطريق طويلا وشاقا وعسيرا٠٠ إلا أن الثبات على المبدأ ، والمتابعة والمثابرة ، لا بد من أن يلازمها الفوز أخيرا٠٠ ولا بد من أن تنتصر على كل المعوقات والمثبطات - وهذا ماحصل بنعمته وفضله تعالى ٠

س ٢ : من المعروف أنكم رهنتم حياتكم منذ الصغر لخدمة قضايا الأمة ، وناضلتم ضد المستعمر٠٠ وقد قضيتم مرحلة كبيرة من حياتكم مرتحلين من مكان لآخر بسبب اضطهاد الفرنسيين ٠ حبذا لو وقفنا معكم على أبرز معالم هذه الفترة ٠؟

ج : الحديث عن هذا الموضوع طويل ٠٠ وقد تضمنته " مذكراتي " التي صدرت أخيرا ٠ ولكن لا بد من الوقوف عنده قليلا - استجابة لطلب السائل الكريم ٠

من البداهة ٠٠ أننا ، نحن الشباب كنا نقوم بمظاهرات صاخبة في مدينة اللاذقية - وكنت حينذاك رئيس تحرير جريدة " صوت الحق " التي أصدرتها والدكتور علي سليمان الأحمد وعابد جمال الدين ، في اللاذقية ، وكنا نكتب فيها نداءات صارخة للوقوف في وجه الفرنسيين الذين كانوا يخططون لإلغاء المعاهدة السورية - الفرنسية ، وعودة المستعمرين لحكم البلاد وتجزئتها من جديد ٠ وقد لوحقت بسبب كتاباتي العنيفة الصارخة ضد الفرنسيين وأنصارهم الانفصاليين والرجعيين ٠ وبعد أن تم للفرنسيين ما أرادوه بتحقيق انفصال محافظة اللاذقية ومحافظة السويداء، عن الوطن الأم ، لوحق أحرار المحافظتين بمنتهى الشراسة واللؤم

٠٠ وكنت في طليعة الملاحقين من القوات الفرنسية الطاغية ٠ كما لوحقت من القضاء العسكري الفرنسي ، وحكمت غيابيا ، وكنت قد استطعت النجاة بأعجوبة والتجأت إلى العراق الذي التجأ إليه في تلك الفترة كثيرون من أحرار البلاد٠

وفي العراق تطوعت بحرب رشيد عالي الكيلاني ، ضد الانكليز ، وبعد أن انتصر الانكليز على القوات العراقية لوحق الأحرار السوريون واللبنانيون والفلسطينيون الذين كانوا قد تطوعوا بتلك الحرب وكنت أحد الملاحقين ، ونجوت بأعجوبة خارقة ، واختبأت في أحد سراديب بغداد فترة طويلة ، ثم استطعت الإفلات والعودة إلى سورية - وكان قد صدر " عفو عام " عن المحكومين حينما دخل جيش " دوغول " واحتل البلاد من الفرنسيين الفيشيين أنصار المارشال بيتان ٠ وشكل الفرنسيون الجدد حكومة وطنية تأتمر بأمرهم وتذعن لمشيئتهم ٠٠ ولكن ليثبتوا حسن نواياهم أعلنوا عفوا عاما عن المحكومين والملاحقين - وكنت أحد الذين استفادوا من ذلك العفو ، وخرجت من العراق هربا من الانكليز ، كما دخلته هربا من الفرنسيين ، وقد فرضت علي إقامة إجبارية طويلة في بيروت وقتذاك ٠

وسنة ١٩٤٣ جرت انتخابات نيابية بعد موت الشيخ تاج الدين الحسني ، وأعلن استقلال البلاد ، وانتخب مجلس نيابي انتخب شكري القوتلي رئيسا للجمهورية ، وبعد تضحيات وجهود وإراقة دماء ، تم جلاء الفرنسيين عن سورية ولبنان سنة ١٩٤٦ وتحتفل البلاد في ١٧ نيسان بكل عام بعيد الجلاء ٠

س ٣ : ما أهم ثمرات التجربة الدستورية الديمقراطية في مرحلتكم السياسية الماضية ؟ وإلى أي حد يمكن للأدب أن يخدم السياسة ؟

ج : لعل من أهم مراحل حياتي ، هي الفترة

السياسية التي مررت بها وقد انتخبت نائبا في المجلس النيابي السوري ثلاث مرات : سنة ١٩٥٠ ١٩٥٤ ، ١٩٦١ - ويخيل إلي أني قمت بواجبي النيابي في الأوجه التي أستطيعها . وكنت أمين سر المجلس النيابي وعضوا في اللجنة التي وضعت الدستور سنة ١٩٥٠ وفي اللجنة التي انتخبت سنة ١٩٦١ لوضع دستور جديد ، ولكن الأحداث حالت دون ذلك ، كما كنت عضوا في بعض اللجان ، ورئيسا لبعضها . وقد اشتركت بوفود رسمية عديدة زارت كثيرا من البلدان عربية وأجنبية ، ولا شك أن لذلك كله أثرا في غنى الشخصية الفكري وانطلاقها العملي .

وأنا مؤمن بالديمقراطية ، والحياة الدستورية ، إيمانا عميقا ، وقد عملت لذلك بكل طاقاتي وإمكاناتي ، وأحسب أن مؤرخي تلك الفترات .. قد أشاروا لذلك في كثير من المناسبات . وقد كان لتلك الفترة أثر عميق في نفسي ، وغنى في حياتي الفكرية .

وفي يقيني أن السياسي الذي لا تكون عنده " خميرة أدبية " يكون سياسيا فاشلا. ومن أوتي قسطا من الأدب ، يستطيع أداء مهمته السياسية على وجه أفضل وأكمل .

وقد اصدرت إبان حياتي السياسية خمسة كتب هي : " الجبل المريض " " ثورة الشيخ صالح العلي " " بين عالمين " " حياة رجل في تاريخ أمة " " المغتربون " ..

وبعد ذلك أصدرت في المهجر ثم بالوطن أربعة كتب أخرى هي : شاعر عبقر " وأهازيج الفن " شاعر غلواء " من صميم الأحداث " ثم مذكراتي التي طبعت حديثا . وثمة كتب أخرى معدة للطبع . والله ولي التوفيق .

س ٤ : هاجرتم إلى البرازيل والارجنتين وأسستم مجلتي " الوطن " و " الأنباء " ، ماذا عن أهداف هاتين المجلتين ؟

ج : معذرة من السائل الكريم ، هما جريدتان وليستا مجلتين .. هجرتي إلى البرزيل بدأت سنة ١٩٦٤ وقد أسست في مدين سان باولو أكبر مدن أمريكا اللاتينية جريدة الأنباء وسنة ١٩٧٧ ذهبت إلى الأرجنتين وأسست فيها جريدة الوطن وهي ما تزال تصدر إلى الآن . وهدف الصحيفتين هو أن تكونا جسرا بين المغتربين والوطن الأم ، فتزودان المغتربين بأخبار الوطن وتزود أبناء الوطن بأخبار النازحين ، وأحسب أنهما قد أدتا هذه المهمة القومية حسب الأوجه التي يمكن أداؤها .

كما ان الصحيفتين اللتين أسستهما في المهجر .. قد كان لهما دور فعال في تنسيق خطى المغتربين وتوحيد كلمتهم وصفهم . وأترك للكتبة المنصفين أن يولوا هذا الموضوع بعض ما يستحق .

س ٥ : من هي أهم الشخصيات العربية الفاعلة في المهجر ، في الوقت الراهن برأيكم ؟

ج : أعتذر عن الإجابة على هذا السؤال - لاعتبارات لا مجال لذكرها .

س ٦ : رافق صدور مذكرات الدكتورعبد اللطيف اليونس قرار لجنة إحياء التراث العربي في استراليا ، بمنحكم جائزة جبران العالمية لعام ١٩٩٢ . هل لكم أن تحدثونا عن هذه الجائزة وأهميتها العالمية ؟

ج : لقد تلطفت لجنة إحياء التراث العربي في استراليا فأحسنت بي الظن ومنحتني جائزة جبران العالمية لعام ١٩٩٢ - وهذه اللجنة الكريمة تختار شخصيات عربية لها مواقف مشهودة ، أو مؤلفات عديدة ، فتمنحها هذه الجائزة التي تعتبر قميتها المعنوية أكبر بكثير من قيمتها المادية ، ولا توجد جائزة في العالم العربي لها صفة عالمية إلا هذه الجائزة . واسم المفكر الكبير

الفيلسوف جبران خليل جبران وما له من اسم مدو ، وشخصية عالمية ضخمة يضفي على هذه الجائزة سمعة عربية ودولية كبرى ٠٠ لا تضاهيها أو تحاكيها أية جائزة أخرى ٠

س ٧ : إن المثقفين من أبناء الوطن دعوا لتكريمكم ويرون في ذلك واجبا وطنيا فماذا تقولون لأصدقائكم الذين تربطكم بهم أواصر محبة في هذا المجال ؟

ج : أعترف لكم ٠٠ بأني حاولت كثيرا التنصل من حفلة التكريم ، وحاولت إلغاءها ولكن الأصدقاء النبلاء وفي طليعتهم الشاعر والأديب الكبير الأستاذ مدحة عكاش أصروا على إقامتها ، فاضطررت لأن أستجيب لإلحاحهم وإصرارهم ، وأنا جد شاكر وممتن ٠ وأنا من طبعي التواضع وعدم الإفراط في حب الظهور وقد أقيمت لي في أمريكا عشرات حفلات التكريم ، ولا أغالي ، وصور بعضها منشورة في آخر مذكراتي ، وفي الكتاب الذي تلطف الأديب الكبير الأستاذ نعمان حرب وكتبه عني ، وقد بلغت صفحاته ٥٢٢ صفحة وفيها نشر بعض رسوم تلك الحفلات أيضا وليس لي أن أقول إلا ماقاله شاعر عربي قديم :

يظن الناس بي خيرا وإني
لشر الخلق إن لم تعف عني

س ٨ : كان بينكم وبين السلطات السورية بقيادة رئيس الجمهورية العربية السورية حافظ الأسد ، لقاء ودي حول مد الجسور بين الوطن الأم وأبنائه المغتربين ، وكان من ثمرات هذا التعاون تأسيس" فياراب " عام ١٩٧٣ ،فماذا تعني كلمة " فياراب " وما هي ثمراتها ؟

ج : للرئيس حافظ الأسد اهتمام بالغ ، وعناية خاصة ، بقضايا المغتربين ٠ وسيادته أول رئيس سوري ، وعربي ، أرسل معلمين من الوطن الأم لتعليم أبناء المغتربين لغة آبائهم وأجدادهم ٠ وهي لفته كريمة من سيادته تسجل له بكثير من الشكر والتقدير والامتنان ٠ وهو يحرص على عقد مؤتمرات للمغتربين في الوطن الأم ٠ وتأسيس " فياراب " كان بتوجيه منه ٠ وما اجتمعت بسيادته مرة إلا ولمست منه عطفا بالغا على قضايا المغتربين ٠

و"فياراب " تعني جامعة الجمعيات العربية ، وقد وضعت لها هذه الكلمة اختصارا٠ وهذه المنظمة تتمثل بها سائر المؤسسات العربية في أمريكا الجنوبية وكنا نريد عند تأسيس فياراب أن تنضم إليه الجميعات العربية في أمريكا الشمالية ، ولكن لم يتم ذلك حتى الآن - وعسى أن يتم بعد الآن ٠

وأهم ما يجب أن تعنى به مؤسسة فياراب هو تعليم اللغة العربية لأبناء المغتربين ٠ وهذا البند هو في الطليعة من واجباتها وملزماتها ٠ وعلى كل حال ٠٠ فإن الآباء في المغتربات هم المسؤولون عن تعليم أبنائهم اللغة العربية قبل مسؤولية المسؤولين - سواء في المغترب أو الوطن الأم ٠٠

س ٩ : ختاما ٠٠ ماذا ترغبون أن تقولوا لأهلنا في المهجر ؟

ج : كل ماأطلبه من أخواننا المغتربين ، هو أن يعيشوا أحداث وطنهم الأم ويتابعوها ٠٠ وأن يكونوا صفا واحدا متراصالمجابهة جميع الأحداث مهما كان نوعها ومصدرها ، فالاتحاد قوة ، والتفرقة ضعف ، وان قوة أثر الصهاينة في أمريكا لأنهم جميعا يد واحدة في السراء والضراء٠ وعدونا قد استطاع البروز والظهور بواسطة تماسكه وتعاضده واتحاد كلمته ٠

ثم ٠٠ إن تعليم اللغة العربية لأبناء المغتربين هو في طليعة الواجبات والمسؤوليات ٠٠ وللجميع أعطر تحياتي ٠

حوار :محمد محمد بدوي وهبة

شمسان عندك يا دمشق

شعر: خضر الحمصي

الى الدكتور عبد اللطيف اليونس
بمناسبة تكريمه

عرّج على القلب حدّق في خوافيه ... تجدْ خيالكَ في أجلى معانيه
حَمَلْتُ قلبي إلى لقياكَ مُغْتَبطاً ... أفْضِي من الوجدِ ما قد كنتُ أُخفيه
تفتّحَ الشعرُ مشبوباً يعانقني ... دفقُ الحنين من الأعماقِ أُلقيه
عبد اللطيف أحيّي فيه مكرمة ... هي الأصالةُ نبعٌ من معاليه
هنا وللسحر في مطلول نُضرته ... فرائدُ تَوَّجتْ كبراً نَواصِيهِ
فراحَ يمخر قلبي بالسنا ألقاً ... تنضّرَ الليلُ وازْدانتْ أماسيه
نهرٌ من الطيبِ ما جَفَّتْ منابعه ... يَوْماً ولا كَرَمُ الدُّنْيا يُوازيه
هو الأديبُ وفي أخلاقهِ شَمَمٌ ... يَسْقِي العِطاشَ فُراتاً من أَيادِيه
ما ضَنَّ يوماً على شاكٍ ومُلْتهفٍ ... إلاّ وحقّقَ للشّاكي أمَانيه
شهمٌ تَباهتْ به الأيامُ في صَلَفٍ ... وبالأباءِ تَجلّى كلُّ مَاضِيه
جادَ الزمانُ به نوراً ومكرمةً ... أيُنكرُ النورُ إن رَقَّتْ حَواشيه ؟
ولو سألنا عن الماضينَ ما فعلوا ؟ ... فحاتِمٌ أنتَ بالجلّى نناديه
أينَ السموءلُ ؟ أينَ اليومَ معتصمٌ ... إذا استجارَ بكَ العاني تُلبّيه
ألستَ نبعاً من الأخلاق منسرباً ؟ ... والنبعُ يبقى ولو جفّتْ سواقيه
ماردّكَ الدهرُ عما رمتَ من هدفٍ ... وكم تلقيّتَ ضرباً من مواضيه ؟
وكمْ رددتَّ سيوفَ الدهرِ خائبةً ؟ ... وما اسْتكنْتَ لوغدٍ في مراميه
وقفتَ كالطودِ في وجهِ الزمانِ علاً ... وكنتَ نوراً تسامى في دياجيه
ماذا سأكتبُ والأقلامُ عاجزةٌ ؟ ... والصدقُ أجملُ مافي الشعرِ أهديه
تلكَ النجومُ إذا أوما تَجيءُ له ... عرائساً من ضمير الغيب تأتيه
عقودُها من قوافي الشعر زاهيةٌ ... ونورها من نثار الدر تَجْنيه

مكائدُ الدهر قد أزكتْ معارفَهُ   وطيبةُ القلب بين الناسِ تُغنيه
سموتُ في خُلقِهِ شِعراً وعاطفةً   وكم سهرتُ وشدّتني قوافيه ؟
وكمْ تدللّ واستعصى فحيّرني ؟   وكمْ أتاني طليقاً كيْ أُغنّيه ؟
يا واهبَ الفكرِ إيماناً ومعتقداً   ذوّبتَ روحكَ كيْ تبني وتُعليه
ما صوّحَ الدهرُ غصناً أنت غارسه   يكفيه أنّكَ من كفيّكَ ترويه
شمختَ نسراً الى العلياء منطلقاً   دربُ المجرة في مسراكَ تطويه
رفعتَ للمهجرِ الغالي مكانته   وكمْ سموتَ بمجدٍ أنتَ بانيه ؟
أظهرتَ للعربِ عزاً كان مُفتقداً   وقد نصبتَ لواءً أنتَ حاميه
غرستَ فيهم جذورَ الكبرِ وارفةً   حتى اعتلى الكبرُ وازدانتْ سواريه
صبتْ دمشقُ إليكَ اليومَ عاشقةً   ضُمّي فتى العرب تحناناً وحيّيه
شمسانِ عندكِ في دنيا السماءِ هُنا.   عبدُ اللطيفِ وشمسُ الكونِ ثانيه
ما النورُ إلا عطاءٌ مِنْ شمائله ؟   ولا الفضيلةُ إلا مِنْ معاليه
تراقصَ الكونُ والأشجارُ مائسةٌ   وفتّحَ الزهرُ في أندى مغانيه
نثرتُ شِعري رياحيناً مُنسّقةً   كواحةِ العطرِ رفّتْ في نواديه
فكلُّ حرفٍ مع النجوى أُحمّلُهُ   نشْرُ العطورِ ومِنْ أنقى مذاكيه
قلائدُ العاجِ قد أكملتُ زينتها   تاجاً مِنَ الغارِ في التكريمِ أُهديه
يا أيها النجمُ حلّقْ ما استطعتَ علاً   وصافحِ الغيمَ كبراً في أعاليه
المعجزاتُ وأنتَ اليومَ سيّدُها   من صارعَ النهرَ لا يخشى سواقيه
لأنتَ كالبحرِ في مكنونهِ صدفٌ   يموجُ منها السّنا تيهاً ويُغريه
اقمتَ للّغةِ الفصحى معابدَها   وكمْ تهجّدتَ للباري تُناجيه ؟
وهبتَ قلبكَ إيماناً وتضحيةً   وأنتَ للمجدِ تهواهُ وتُغليه
يا فارسَ الجبلِ الريّانِ ما غربتْ   شمسُ الشّروقِ ولا جفّتْ بواديه
في كلِّ نادٍ له ركنٌ يُظلّلُهُ   حتى الكواكبُ أمستْ مِنْ جواريه
إذا أطلّ على السّهلِ الجديبِ نمتْ   مواسمُ الخيرِ بالنّجوى تُلاقيه
عبدَ اللطيفِ إذا ما قُلتَ قافيه   جاءتْ علاجاً الى المجروحِ تشفيه
فاهنأْ "بجائزةٍ" قدْ نلتها شرفاً   وكمْ سيفرحُ جبرانُ بشأنيه ؟
هذا هوَ المجدُ تُعليهِ أوائلنا   ونحنُ من بعدهمْ بالرّوحِ نفديه

المجد يكتب نفسه

شعر : عبد المجيد عرفه

بمناسبة تكريم الدكتور عبد اللطيف اليونس

تزجي المكارم موكب الشعراء ... والجود يطلق ألسن الخرساء
والفضل مِلْكٌ لا حدود لملكه ... طاف السماء ، ومرَّ بالجوزاء
والعبقرية ، والبطولة ، والندى ... ما جزئت ا يوما من الكرماء
والنفس ، إما حلة قد رُصعت ... دررا وإما بالكمال ترائي
والغث يكشفه الرجال ، ولا أرى ... حوْجا لكشف الجوهر اللألاء
عبد اللطيف وأنت أكرم من سعى ... للمكرمات بعفة وإباء
سجلت تاريخا مضيئا زاخرا ... ورفدته بمآثر العظماء
هذي مآثرك التي قد دُونت ... قاموس أمجاد وسفر وفاء
قد خلدتك مع الحياة ، وعفو ما ... أسرفت في قولي ووقع غنائي
أنت الذي خلدتها فغدت لنا ... نبراس هدي في دجى الظلماء
عبد اللطيف بما أُحدث سامعي ... ونداك يعقد ألسن البلغاء
أعن البطولة ؟ حين كنت مجاهدا ... ضد الغزاة ومطمع الدخلاء
أم عن مواقفك النبيلة ؟ حاميا ... أهل الحقوق وناصر الضعفاء
أم عن سجاياك التي ما فرقت ... ما بين دين ، أو عروق دماء
أم عن بلاغتك التي توجتها ... بمجلة الأوطان والأنباء
يا شاعرا عمَّت مشاعره الورى ... وسرت بصدق تغزل ورثاء
أحببت أهلك في اقترابك والنوى ... وشمخت بركانا على الأعداء
آمنت بالوطن الكبير ولم تزل ... تعطي بكف الواهب المعطاء
عبد اللطيف وقد أُتيتك شاعرا ... هجر المديح لغاية ورياء
ونظمت شعري في مديحك صادقا ... ما كنت فيه مطية الأهواء

آليت أن أمضي بصحبة أخوة
حملوا الوفاء لأفضل الأدباء

ونذرت نفسي للحقيقة مثلما
قد كُنْتَ في حرية الآراء

فاقبل رجائي أن أكون مؤرخا
للمكرمات ، ولن يخيب رجائي

فالمجد يكتب نفسه لا يرتجي
قلما من الأدباء والشعراء

سكر البيان

بقلم : نجم الدين سليمان

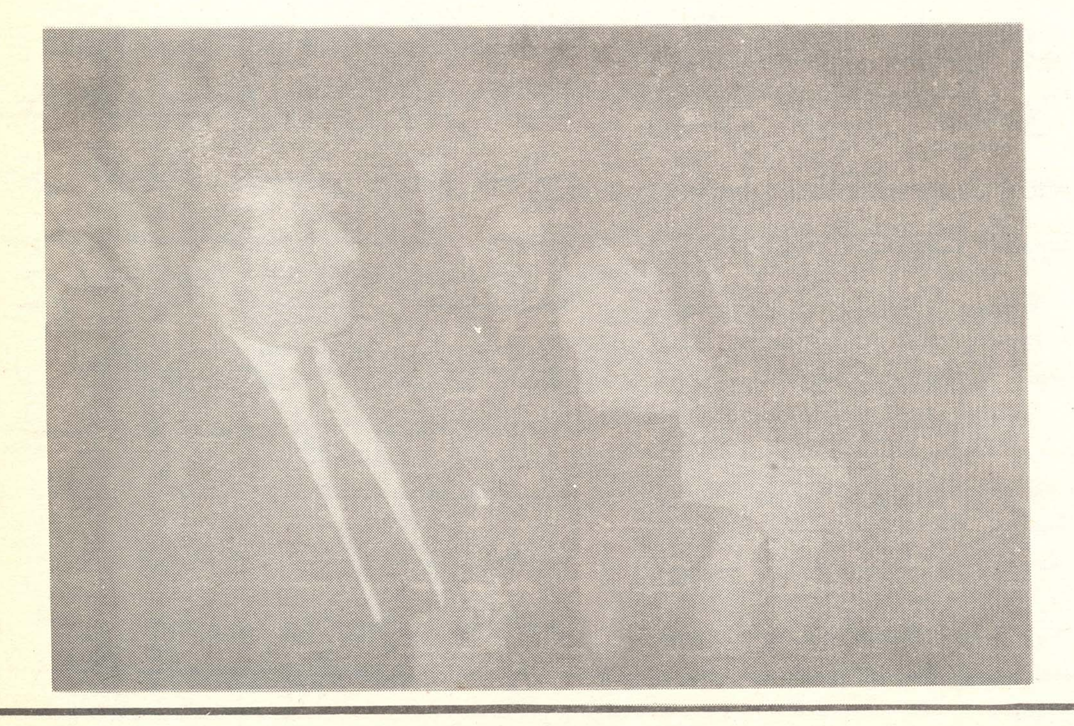
سكر البيان وعطل الأقداحا
مذ كنت يا عبد اللطيف الراحا

فليهنأ الحرف المدل وسامه
إما بصدرك قد أطل وشاحا

ملكان : أنت مع البيان وإنما
أعطاك ربك دونه الإفصاحا

يرعاكما " أسد " أضاءت شمسه
مشكاة بدير العلم والمصباحا

جبران والآداب دوح عروبتي
عبقا : فكنت شذاهما الفواحا





شعر: عبد اللطيف عباس شعبان

الى الدكتور عبد اللطيف اليونس بمناسبه تكريمه

إن قالوا من تعرف وفيا مخلصا ... قلت الذي نرنو إليه ونرمق

عبد اللطيف اليونس رمز الوفا ... رجل أمين صادق متصدق

رجل الجهاد بجيش شيخ صالح ... وممثل للشعب خيرا يغدق

بهرت فصاحته منابر عدة ... فازدانت الدنيا بنجم يشرق

نجم بدا متميز بضيائه ... ما كان ممن يهزم أو يسبق

نال الرضى من خالق وخلائق ... فرع أصيل من أصيل أعرق

فتجمع الأدباء في شام العلا ... حبا وإكراما أتوا يتسابقوا

ناداهم علم أديب مدحة* ... من آل عكاش ودود صادق

علم الثقافة صاحب لمجلة ... فيها عكاظ دائم يتنمق

يبدون حبا أريحيا عاطرا ... للمسكر الريان وهو معتق

من نال حبا في المدائن والقرى ... من مغرب الدنيا ومشرقها التقوا

منحوه جائزة الأديب أديبنا ... جبران يا نعم القرار الموفق

الله أكبر كم يحب عباده ... من قرروا هذا القرار توفقوا

قد كرموا من يستحق نضاله ... سفرا يؤرخه وعنه يحقق

عبد اللطيف سليل قوم صيد ... فخروا به وبمجده يتعلقوا

عرف بأخلاق وحسن تواضع ... وصلابة في الدين ممن يتقوا

من يذكر الله ينال رضاءه ... فليهنأ العبد اللطيف العابق

من خلد الشيخ الفضيل وثورة ... والصالح الأعمال فهو موفق (١)

واقام حفل اللاذقية واثقا ... بخطاه واندحر الرعاع الطقطق (٢)

ثكنات ثم شوارع ومباني ... في البرلمان طوع رأيه * وافقوا (٣)

باسم المجاهد صالح ورفاقه ... الأبطال ثبتوا لافتات وعلقوا

مستوصف قد شاده حبابه ... ومؤلف من قبل كان الأسبق (٤)

يا عبد إنك من عباد ذكرهم ... باق على مر الزمان مؤنق

ما المرء طلا سيرة وحفظتها ... ذكرا جميلا بالمحامد يعبق (٥)

رغم العدى والمبغضين وحقدهم ... من يفعل الخيرات ممن يرتقوا

من كرم العظماء فهو مكرم ... عند الإله وفي الجنان يحلق (٦)

سكان أرض كرموك بدارهم ... وغدا ملائكة السما تعانق

---

* الاستاذ مدحة عكاش صاحب مجلة الثقافة ورئيس تحريرها بدمشق

ـ١) الشيخ الفضيل صالح العلي قائد الثورة ضد الاستعمار الفرنسي

(٢) في عام ١٩٤٥-١٧ نيسان أقام الدكتور عبد اللطيف اليونس حفل تكريم للمجاهد الكبير الشيخ صالح العلي رغم معارضة الاقطاعيين والرجعيين وأسيادهم الفرنسيين

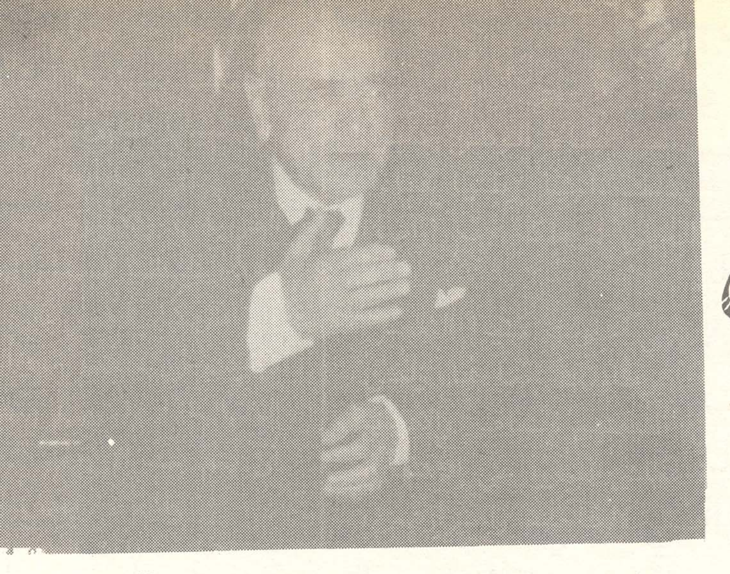
(٣) في عام ١٩٥١ وبعد أن شيع جثمان المجاهد الشيخ صالح العلي سافر إلى دمشق لحضور جلسة البرلمان حيث كان أحد أعضائه البارزين وعاتب الحاضرين على عدم مشاركتهم في تشييع جثمان المجاهد الشيخ واقترح عليهم تسمية ثكنات وشوارع وأبنية باسم المجاهد الشيخ فاعتذروا جميعا ووافقوا على مقترحاته

(٤) لقد شاد الدكتور اليونس مستوصفا باسم المجاهد الشيخ صالح العلي تخليدا لذكراه ، وذلك في قرية الحروقة منطقة صافيتا عام ١٩٩٢ وكان أول من ألف عن الشيخ وعن ثورته المشهورة

(٥) هذا البيت مأخوذ من بيت للشيخ سليمان الأحمد وهو :

ما المرء الا سيرة فاحرص على
ذكر جميل في الأنام حميد

(٦) لقد كرم الدكتور اليونس الشيخ سليمان الاحمد عضو مجمع اللغة العربية وذلك في عام ١٩٣٨ كما كرم المجاهد الشيخ صالح العلي في عام ١٩٥١



رسالة الأرجنتين

بقلم : سليمان محمد علي

سيدي الدكتور النابغة والأديب الكبير الأستاذ عبد اللطيف اليونس الأكرم ، مد الله في حياتكم ..

سلام الله وتحياته الطيبة عليكم وبعد ،

لقد تلقيت ذلك النبأ المفرح السار ، الذي قرأته على صفحات جريدة " الثورة " السورية ببالغ السرور والغبطة والارتياح - الا وهو نبأ نيلكم ، والحمد لله ، جائزة " جبران " العالمية ، في الأدب العالمي ، وذلك تقديرا لجهودكم الجبارة التي استمرت أكثر من نصف قرن من الزمن في خدمة الأدب العربي والحق العربي في كل قطر من الاقطار . وذلك في عطائكم الكثير ، وإصداركم الصحف العديدة ، وتأليفكم الكتب القيمة ، وتجوالكم في الكثير من بلدان العالم ، القريب منها والبعيد ، وإلقائكم المحاضرات الرائعة في المحافل الوطنية والقومية والدينية ، في الوطن الأم وفي دنيا الاغتراب ، وقد كان لمواقفكم الجريئة في خطاباتكم البليغة ، من على منصات المنابر التي اعتليتموها ، أثرها البالغ في نفوس المستمعين ، دفاعا عن تلك الحقوق العربية المستباحة من قبل المعتدين الغاشمين .

هذا وقد أحسنت صنعا " الجامعة الكاثولويكية " في " توكمان " بمنحكم شهادة الدكتوراه تقديرا لأعمالكم الجليلة في خدمة الأدب والحق والإنسانية .

والآن جاءت لجنة الأدب العالمي لتمنحكم جائزة جبران العالمية في الأدب العالمي ، كمكافأة لاستقامتكم ونشاطكم الدؤوب في خدمة العروبة والإسلام .. فأهنئكم على هذه المكانة المرموقة التي تحتلونها في عالم الأدب . واليكم ما أوحت لي القريحة في هذه المناسبة الكريمة ، وهو :

" عبد اللطيف " فما أقول للجنة
منحتك بالإجماع هذي الجائزة ؟

ستكون في هذا الصنيع إلى رضى
"جبران" والعلم المقدس حائزه

أنا لا أعدك بالجوائز فائزا
لكن أعدّ بك "الجوائز" فائزه

بقلم المخلص لكم صديقكم سليمان محمد علي
توكمن - الأرجنتين

وبقيت كالجبل الأشم

شعر: عبد القادر محمد العكاري

طرابلس - لبنان



كم حاولوا بخداعهم أن يخفضوا

هام الزعامة من علاك ويخضدوا

فتخالفوا وتآلفوا وتكاتفوا

وتواعدوا وتعاهدوا وتعاقدوا

واستكبروا واستنفروا واستكثروا

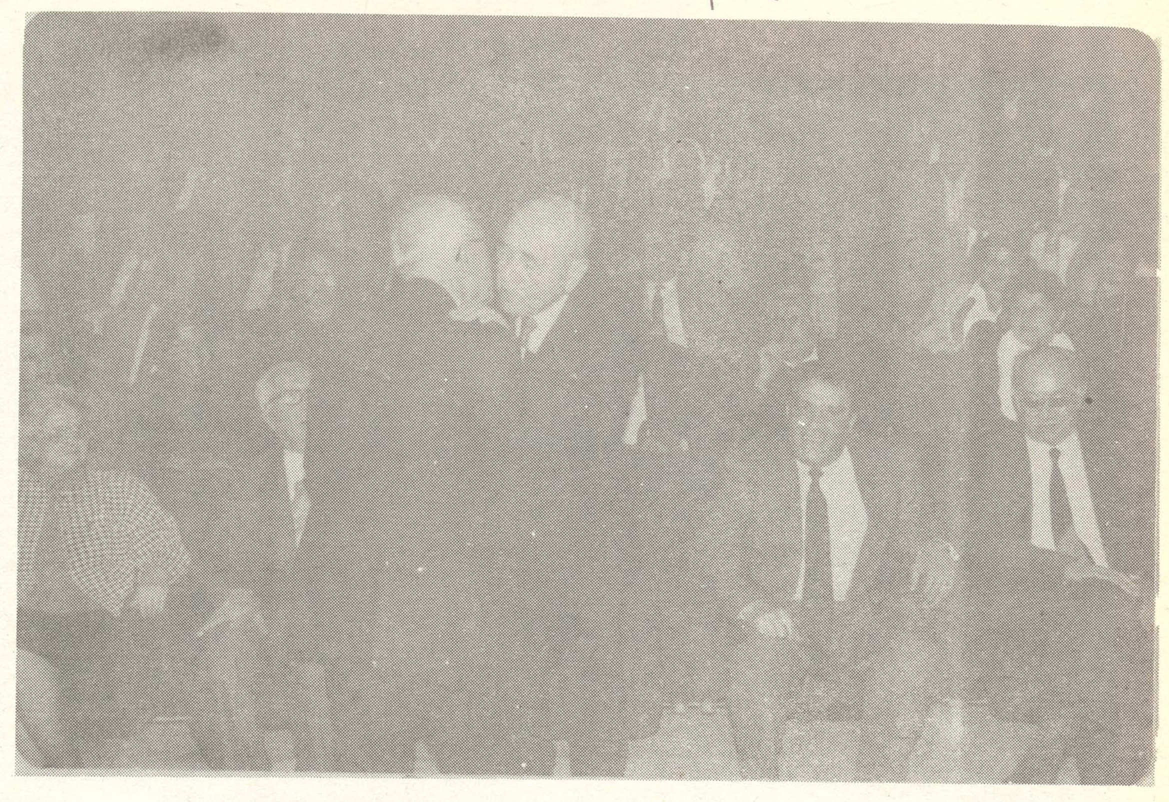
وتهددوا وتنمروا وتوعدوا

وبقيت كالجبل الأشم تعاليا

وهوى على قدميك باغ مفسد

حفل التكريم

بقلم : نجوى حسن



سئلت عن التكريم فقلت :

لمن انضوى اسمه على اللطف والوجدان ، وعلمه محيط بلا شطآن ، ولبس الوقار تاجا بلا صولجان ، أحبه الغرب بلا حسبان ، وقلدوه وسام جائزة جبران ، لعلمه وأدبه وحسن البيان ، هل علمتم من ذاك الإنسان ؟ !! إنه الدكتور عبد اللطيف اليونس ..

في ٢٤-٤-١٩٩٣ وبرعاية السيدة وزيرة الثقافة غصت مكتبة الأسد بالرواد الكرام الذين حضروا تلبية لدعوة علم من الأعلام السورية والذي قُلد نفس الجائزة (جائزة جبران) منذ سنوات تقديرا لعلمه وأدبه أيضا . إنه الأديب مدحة عكاش ، والذي تفرد دون غيره بحمل شرف تقليد وسام تلك الجائزة للسيد الدكتور عبد اللطيف اليونس تقديرا له على أجل خدماته والتي لا تعد في كل المجالات السياسية والاجتماعية والثقافية والأدبية على صعيد القطر السوري والوطن العربي والعالم الخارجي ، وعلى مثابرته الدائمة لنصر كلمة الحق . ورفع صوته مجلجلا ضد الباطل دون خوف أو وجل لما يلم به ، ونضاله الدؤوب لنشر ضياء المعرفة والعلم أينما حل وسكن .

لخير وليد في الحنان ووالد

شعر: عبد الكريم صبح

" لعبد اللطيف " العبقري المجرب ... تحية حب من فؤاد معذب

اذا قال : ضليل بمدح " عنيزة " ... "خليلي مرا بي على أم جندب"

أقول : خليلي إذا ما أتيتما ... فمرا على "عبداللطيف" المهذب

لحر شريف الأصل من آل يونس ... لمن ساد بالعلياء مذ أنه صبي

لخير وليد في الحنان ووالد ... ووالدة والخال والعم والأب

خطيب له في كل قطر مواقف ... مشرفة في كل ناد وموكب

اذا قام من فوق المنابر صادحا ... ترى بها "سحبان" قام بيثرب

تصفق اعجابا به ومهابة ... قلوب الغواني للخطاب المرتب

وترقص عيدان المنابر حينما ... يطوف عليها بالبيان المذهب

يغني جمال "الضاد والشام" مخلصا ... بلفظ شهي عبقري مطيب

تجمع فيه الظرف والعلم والندى ... وهمة " عمرو المكرمات بن يكرب "

وأصبح عنوان البلاغة والنهى ... وأنشودة الأفذاذ من نسل " يعرب "

فلم ار من يروي الملاحم مثله ... بثوب قشيب رائع الوقع معجب

ويبدع في قص الفكاهة ضاحكا ... بصوت رخيم ساحر اللحن مطرب

ولم ار أوفى منه في العهد ذمة ... وأطهر قلبا بين شرق ومغرب

وأكرم أخلاقا وأصفى مودة ... وأنزه أن يلقى بوجه مقطب

وأجمل تعبيرا وأصدق لهجة ... وأطول باعا بالحديث المبوب

وأنبل من روح واقرب من رضى ... وأبعد من شاهدته عن تعصب

وأنضر مضياف واذكى محدث ... وافصح أستاذ وأحنى مؤدب

ولم أر كفا قشرت برتقالة ... ككفيه بالفن الرفيع المحبب

نبيل أحب الحاقدين كنفسه ... محبة سار في الظلام لكوكب

فأكبرت فيه دينه وحنانه
أحبك "ياعبداللطيف" بغبطة
أحبك حب النحل للزهر في الربى
احبك حب "المصطفى" لوصيه
أحبك حبا صادقا غير كاذب
وأفديك في روحي ومالي ومهجتي
وما قلت كي ترضى ولست براهب
وسيان عندي أن أعيش مخلدا
لقد قلت إرضاء لنفسي ومقلتي
لأنك أهل للثناء وسيد
اذا رضي الوجدان يرضى إلهنا
واعلم لو اقسمت غير مصدقي
فلم ار مثل الحب يسعد أهله
وما الحب الا جنة سرمدية
وأغنى الورى من كان يملك ثروة
فلولاه لم يرسل إلهك مرسلا
ولم ار مثل البغض داء مدمرا
فلو صوروه صورة واقعية

•

رعى الله أيام الصداقة والصبا
رأيت الليالي كالغواني وطبعها
لئن كنت أنسى لست أنسى لقاءنا
أعيذك أن تنسى رفاقا أحبة
لكم صورة في كل قلب عزيزة
وفي " توكمان " ذكريات مضيئة
ترى الغيد تمشي ظامئات عيونها
مضت وتوارت كالغواني بعهدها

وما أجمل التحنان والدين في الأبي
منزهة غراء من غير مأرب
وحب " الحسان " الشعر من متشبب
وحب " امير المؤمنين " " لجندب "
محبة جفن العين للعين " والنبي "
وأهلي واخواني وأمي وفي أبي
ولا راغب في كسب مال ومنصب
على الخز ، أو افنى بحد الشطب
وعقلي ووجداني النضير ومذهبي
لكل خطيب بارع القول معرب
ولم يك عن راضي الضمير بمغضب
وانك يا أغلى صديق مكذبي
لكل قريب في الوجود وأجنبي
بغير شروط للأبر ومذنب
من الحب حيث الحب أفضل مكسب
ويوحي اليه بالبيان ويجتبي
قبيحا خبيثا فيه " إبليس " يختبي
رأينا الجحيم المستقر بغيهب

•

توارت كعمر الأقحوان " بادلب "
كطبع " حيي " في اليهود " ومرحب "
على الشاطىء الهادي البديع المكهرب
"بسانبول" حيث الحسن غير محجب
أعز علينا من " سكينا " لمصعب
تقضت سريعا دونها برق خلب
ظماء الظبا للماء في تيه ربرب
وهل عهدها إلا كعنقاء مغرب

أبــو أمــل

بقلم : أمل اليونس

" أبا أمل " ·· وانسكبت قوارير العطر من شعر ونثر ، وعبق الجو بنفح الطيوب ، وانتشى الجميع بشدو البلابل الغريدة ، وتدفقت الحناجر بالروائع والبدائع ·

سادة المنابر والمحافل تتوالى على المنبر المهيب ·· تجول في حدائق الفكر من شعر ونثر، وترشف المعاني البكر ، وترش على الحفل ما علق بأجنحتها من براعم الزهر ·· فتغمرك ، وتغمرنا معك بدرر عطائها وإبداعها ·· وتغمرك ، وتغمرنا معك بنور محبتها ، وسامق عليائها ·

شدت القيم بالقيم ، والمكارم بالمكارم ·

و " لايعرف الفضل إلا ذووه " ··

" أبا أمل " ·· يناديك الشاعر الملهم ، فتنسرب الأحلام من الأعماق إلى الأحداق ، تتوالى الصور في مخيلتي يا أبت ، تتابع الذكريات لحياة طويلة عريضة ، عشتها حافلة بالمتناقضات، حلاوة الشهد في بعضها ، وفي البعض الآخر مرارة العلقم ، أيام وضيئة كالحلم ·· وأيام مدلهمة كالديجور ، نسمات ناعمة سمحة ، وأعاصير طاحنة هوجاء ··

تتوالى الصور في مخيلتي يا أبتي ، وتتزاحم الأحداث في مخيلتي الصغيرة ، مشحونة بحكايا نضالك وبطولاتك ومداركي الصغيرة لا تستوعب معاني هذه الكلمات ·

تأتيني صورتك الحبيبة غائمة حانية ·· تهدهدني وتناغيني بأعذب الكلمات ، أفيق نشوانة ، أتلمس وجهك الحبيب قربي فلا أراه !! أفتش عن دفء أحضانك فتصفعني برودة قوائم السرير !·· أنهض ملهوفة ثائرة صارخة أناديك·· يثيرني أكثر بكاء أمي ·· وهي تحاول عبثا إفهامي بأنني رأيتك في المنام ··

أراني صبية مدللة " شقية " أحشر نفسي بين ضيوفك الكثر ·· لأسرق منك كلمة حب عجلى أو نظرة حنان وحنو ··



أراني كبيرة .. ؟ أعيش في دنيا من الحب والايثار ، الألوف المؤلفة من الاصدقاء والأصحاب ، والمعارف النبلاء الودودين المتفانين ، تدخل بيتنا ، وتغرقنا بوابل من التفخيم والتعظيم ..

أراني كبيرة .. وقد خلا البيت من الالوف المؤلفة - من الأصدقاء والأصحاب والمعارف النبلاء الودودين المتفانين !! وبقيت فيه قلة قليلة من الأصفياء الصادقين ..

ذكريات وذكريات .. منعتني مرارتها ، وأيام سوداء عشتها ، ومعرفتي المبكرة بالناس على حقيقتها ، منعني ذلك من الكتابة عن " المذكرات " وهي بضعة مني معجونة بدمي ، هي قارورة طيب أنعش قارئها شذاها .. وأشجتني أكوام الزهور التي قدمها لنا ذوب روحها وريحانها ..

" المذكرات " أو المعاناة كما أدعوها هي خلاصة معاناة إنسان عاش لإنسانيته ، ومؤمن تسمو به روحانيته ، ومناضل وضع روحه على كفه في سبيل بلده ووطنه وأمته ..

غمس ريشته في مهجته وكتب .. فكان الطهر والعطر .. وكان الصفاء والنقاء ، وكان الترفع والاباء ، فأنت يا سيدي وأبي ، عملاق تكتب من عليائك عن " الكبار " الذين ساعدوك في مسيرة حياتك المشرفة الشائكة ، وتهمل الصغار الذين خدشوك وجرحوك ..

تترنم بذكر القلة الصادقة من الاصدقاء ، وتغفل ذكر الكثرة من الانتهازيين والمخادعين ، وتجار المصالح والأدعياء ..

ذكريات وذكريات .. منعتني من الكتابة عن " المذكرات "لأني أخشى أن ينفجر القمقم ، فأكتب مالاتريده من حكايات عن بعض " الكبار" الذين وصلوا وخانتهم ذاكرة النجاح .. فنسوا أياديك البيضاء ..

ويكاد القمقم ينفجر .. فعفوك يا سيدي، وأبي ، وقد تخونني " الذاكرة " ايضا فانسى تعاليمك السمحة .. : " اذكري إحسان المحسن يا ابنتي ، وترفعي عن ذكر إساءة المسيء ، فالله وحده ولي النجاح والتوفيق " ..

" من يفعل الخير لا يعدم جوازيه
لايذهب العرف بين الله والناس

لم أفهم مغزى ترديدك الدائم لهذا البيت من الشعر حتى أتى القائد العظيم ، القائد المنصف " الرئيس حافظ الأسد " فأزال الضيم ، ورفع الحيف ، وأعاد الحق لنصابه .

فياسيادة الرئيس المفدى يا أبا باسل "

يا نورا أضاء عتمة الدروب ، وسلسبيلا روى عطاش القلوب..

يا كبيرا عطوفا رحيما ، لن نفيك حقك بالكلمات ، وقد عشنا زيف الكلمات ، فالله نسأل أن يرعاك ويبقيك ، ويحفظك ويحميك ..

ويا سيدي وأبي يا " أبا أمل " يا بطلا عشت حياة الأبطال ومناضلا أدمتك دروب النضال ، يا كبيرا ارتفع عن صغائر الحقد والبغضاء ، يا بلسما لجراح البؤساء ..

يا عفيف القلب ، والنفس ، واليد ، واللسان ، يا قدوة الإباء في كل مكان وزمان :

هذا الوسام الثمين، " وسام جبران " يزين جيدك تقديرا لأدبك من كبار الأدباء ، وتكريسا لروحانية " جبران " النبي ، عبر القرون والأحقاب والعصور .

وهذه الجموع الكريمة المشاركة .. قلوب نبيلة تنبض بالحب والصفاء .. وتغمرنا بلألاء عواطف كريمة سمحاء ..

هنيئا لك يا سيدي وأبي ، " وسام جبران " وهنيئا لنا بك قدوة ، ومثلا ، ورجاء ..

والله أسأل أن يحفظك ويرعاك ..

ابنتك " أمل "

طلعت على الضحى

شعر: محمد نجم الدين سليمان

طلعت على الضحى الألق الجديدا ... فلم ينكر سناك به تليدا
ولم تك في صفاتك غير بدر ... يذكرنا الميامين الجدودا
لئن عبد اللطيف غدوت طيبا ... فطبع الورد أن يهب الورودا
لآل اليونس النجب امتداد ... رعاه الله ميمونا سعيدا
تقلده البنون تقى وعلما ... وذكرا في الورى عطرا حميدا
يروح به الزمان هدى ويغدو ... ولا عجبا إذا اكتسب الخلودا
أبا " أمل " شقيق الصبر إمّا ... ترامى الخطب منسدلا شديدا
أتتحفنا بتوجيهات رشد ... وقد عرف الجميع بك الرشيدا
برزت بساحة الإصلاح فردا ... تجيش من يراعتك الجنودا
وأعلنت الجهاد بكل ساح ... على الغازي وأنكرت الحدودا
فكنت لجانب الجندي سيفا ... يسيل رعافه العاني رعودا
صحائفه صفائح مرهفات ... على الدخلاء ترهقهم وعيدا
إذا ما اهتز ممشوقا غضوبا ... يهز الشعب فتيانا وغيدا
تراقصت الفرائض من عدو ... على نغم عرفناه فريدا
وتلكم شيمة الدخلاء أنّى ... وجدتهم فلن تجد العهودا
وأعجب منهم العملاء غيّا ... وغطرسة وحقدا مستزيدا
تراهم بين أظهرنا ذئابا ... وبين يدي (عمالتهم) عبيدا
كأن دماءهم إرث " البغايا " ... وعن " نيرون " قد ورثوا الجلودا
لئن شمَسَ المقال فإن عذري ... نزيف الجرح جاز بي القيودا
فقد كانت على مرِّ الليالي ... عمالتهم ممزقنا الوحيدا
تملیناها " تجزئة " وذلا ... وكاسات من الحرمان سودا

فهل " للأمة العرباء " عود ... توحد في أصالته البنودا

فتحتل الصدارة من جديد ... ويرعى " الحافظ الأسد " الاسودا

" أبا أمل " وأنت بذا خبير ... فكم ناشدت أمتك الصمودا

وكم من منبر أعليت شأنا ... غداة علوته غردا مجيدا

وكم في الغرب والشرقين مما ... يداكم دبجت أمسى عقودا

لآلئكم يجيد النثر عقد ... ولم يعدم بيانكم القصيدا

إذا " جبران والآداب " حلاً ... بصدركم وساما أو شهودا

فقد عرفا به فردوس طهر ... سما لما احتوى قلبا ودودا

" أبا أمل " لأنت وسام صدق ... على صدر العروبة لن يحيدا

محمد نجم الدين سليمان

تكريم الأديب عبد اللطيف اليونس بمناسبة نيله جائزة جبران العالمية

برعاية السيدة الدكتورة نجاح العطار وزيرة الثقافة أقامت مجلة الثقافة في دمشق حفلا تكريميا للأديب الدكتور عبد اللطيف اليونس بمناسبة نيله جائزة جبران العالمية لعام ١٩٩٢.

اقيم الحفل في قاعة المحاضرات بمكتبة الأسد بدمشق عند الساعة والعشرين من الشهر الجاري ويشارك فيه الأدباء السادة : قمر كيلاني، حامد حسن، د. جورج جبور، جابر خيربك، حسين حموي، نعمان حرب، سليمان سليمان، رضا رجب، انور الجندي، إضافة إلى كلمة الأديب الدكتور عبد اللطيف اليونس.

يوم التكريم

بقلم : سميّة اليونس

التكريم تاج مرصع على رأس الإبداع ..

وسام فوق جبين الزمن ..

عطر سرمدي في سجلات التاريخ ..

عبق أبدي بين ملامح الخالدين ..

وفاء صامت يمر بين جميع المناسبات ، منه يشع الإخلاص ، به يستمر العطاء ، معه يتوالى الاستمرار ..

بالتكريم .. تشرئب النفوس لتعانق الذكريات وتتنفس الروح بأريج الوفاء ..

وتشرق النفس محبة بالأصدقاء ..

لكل تكريم لون ، ولكل مناسبة موقف .

أما التكريم الذي جرى بمكتبة الأسد يوم ٢٤-٤-١٩٩٣ بمناسبة نيل الدكتور عبد اللطيف اليونس " جائزة جبران العالمية " ليس تكريما له فحسب ، بل هو ملحمة بحد ذاتها ، وكما قال الشاعر :

تمر الأيام لا مجد فيها

ويضم الأمجاد يوم قصير

.

فهو تكريم للأدباء والمبدعين ، والمخلصين لهذا الوطن ، فأجمل ما يمكن أن يقدمه الوطن للذين لم تمتد سواعدهم إلا للخير .. ولم تسح أنفسهم إلا عن الحقد .. ولم تبخل أيديهم إلا عن الانتقام .

هو تكريم لكل من أعطى فأجاد .

وكتب فأبدع ..

وجاهد فانتصر ..

لكل مواطن دائم العطاء ، مستمر التضحية ، لكل مغترب امتد به الوطن ، واقترب منه المهجر حتى مسقط رأسه .. لأن الحب لا يحمل هوية .. والوفاء لا تحيط به ذراع .. والعرفان لا يحده الأفق ..

إن الحشد الصادق الذي شارك بإحتفال التكريم هو لسان شكر لروعة المناسبة وسموها .

أن يكرم المخلص في حياته ، ويقلد الوسام الذي يستحق ، هو إبداع جديد .

إبداع جديد من الوطن وقادته ، للذين يعملون بكل جدية وإخلاص .. ليبقى الوطن عاليا شامخا متسلقا سلم الحضارة ، ليصل إلى الغاية المثلى للمواطنين والوطن .. وأمنية غالية نرجو أن تتحقق .. أن نسمي يوما في العام (يوم التكريم) يتم فيه تكريم المبدعين والمخلصين كل عام ..

شكرا لله ..

وهنيئا للوطن بمواطنيه المخلصين ، وبالعبقريين من أبنائه الميامين ..

وللمواطنين لوطنهم ، وبقادتهم الحكماء المبدعين ..

علم الفصاحة

شعر: عبد الرزاق صبح

مرفوعة إلى الأستاذ الكريم الدكتور عبد اللطيف اليونس

مطر الأديب على الورى بمقاله … وزهى الربيع على الثرى بجماله

ملأت محاسنه الوجود نضارة … وتغنى فيها الدهر في إطلاله

يروي النفوس بعلمه وبكفه … ويجود في الحالين قبل سؤاله

تجني المعارف من يديه وقوله … متلألىء كالبدر عند كماله

يتوارى عنه الدر عند لقائه … ويفر منه المسك دون مناله

ومتى تزاحمت الجموع رأيته … متصدقا بيمينه وشماله

متواضع جمع المكارم خلقه … فكأنه سبك الهدى بخياله

والدهر ينشد مايريد بقاءه … في غاية الكتمان من أفضاله

فلكل فجر في الزمان نهاية … إلاه فهو الفجر في إقباله

علم الفصاحة والمروءة والنهى … ويغيب كل نضال عند نضاله

حسب الرجال من الأصالة أنهم … ولدوا ولو بالشكل من أشكاله

فبمثله فخر الزمان وأهله … ولمثله الآمال في استقباله

ملك القلوب بطيبه حتى غدا … أهل الزمان كأنهم من آله

مهما بحثت فلست ألقى في الورى … في طبعه رجلا على أمثاله

جمع الفضائل والمآثر والهوى … حاشاه يخطر غيرهن بباله

والله يرفع كل يوم قدره … في خلقه ويزيد في إجلاله

فهو الأبي الأريحي ولم ير … أحد به فوق الثرى في حاله

ورث الشجاعة والكرامة والعلى … عن عمه عن والديه وخاله

طوباك يا عبد اللطيف مكانة … فقد اصطفاك الدهر من أبطاله

ولعل من نال السعادة بالغنى … للمرء والإذلال في إقلاله

فلربما سِعد الكريم بفقره … ولربما شقي اللئيم بماله

تكريم اليونس تظاهرة ثقافية

ترسخ تقليدا ثقافيا هاما

بقلم : علي ديوب



وما دام التكريم نوعا من التقدير للمبدعين فإن جعله تقليدا أدبيا راسخا ، يمثل حاجة معنوية قبل كل شيء لأهل الفكر والفن ، وبالطبع فإن القصد من تلبية هذه الحاجة المعنوية لأهل الفكر والفن لا تلغي تلبية الحاجة المادية المباشرة ولا حتى تحلها المرتبة الثانية في الأهمية ، إلا أن الخجل الأدبي المتوارث هو الذي يفرض علينا القبول بما يصطلح على التعبير عنه بـ" أضعف الإيمان " أما إذا شئنا إطلاق الخيال (وكدت أقول العقل) إلى ملامسة مقدمات منطق الأمور ، لرأينا أن مكافأة المبدع بالتكريم تلزمنا بتفريغه كليا للعمل في هذا المضمار الصعب والجليل ، والذي لا تقف فوائده عند الزمن الحاضر ، بل إنها لا تتجلى على حقيقتها إلا عبر سيرورة تاريخية مديدة ٠

إن تكريم المبدعين لا يزال عملا وليدا - إذا جاز القول - في مجتمعنا وكان إلى حين قريب بعض زملائنا في الصحافة يلفتون النظر إلى أهمية أن يكرم المبدعون في حياتهم ٠ وقد لقيت هذه الأصوات استجابة تستحق الشكر في عدد من حفلات التكريم ، كان أحدثها تلك التي جرت للمفكر الدكتور عبد اللطيف اليونس تحت رعاية السيدة وزيرة الثقافة ، في مكتبة الأسد بمناسبة نيل الدكتور اليونس جائزة جبران العالمية للعام الماضي ١٩٩٢

لقد كان حفل التكريم تظاهرة ثقافية

كبيرة واحياء العديد من الشعراء والمفكرين قدموا من قلب وأطراف البلد ، ومن العاصمة ، ففي حقل الشعر ألقى كل من الشعراء حامد حسن ورضا رجب وأنور الجندي وجابر خير بك وسليمان سليمان قصائد مطولة ، من النموذج العمودي وفي مجال الغوص في عالم الأديب اليونس تنوعت كلمات كل من حسين حموي ونعمان حرب وقمر كيلاني • أبرزت جهود الدكتور اليونس على الصعيد الاجتماعي والسياسي والثقافي ودوره في تنشيط وإبراز ثقافة شعبة ولغة قومه، في المغترب على وجه الخصوص ، من النشاطات الأدبية له مثلا تأسيس جريدتي الأنباء في البرازيل والوطن في الأرجنتين •• إضافة لنتاجه المطبوع الجبل المريض (اللاذقية ١٩٤٤) وثورة الشيخ صالح العلي (١٩٤٧) وبين عالمين (١٩٥٥) وحياة رجل في تاريخ أمة (١٩٥٩) إضافة الى عدة كتب في النقد والدراسة هي نقد الشعر (البرازيل ١٩٦٧) وشاعر عبقر وأهازيج الفن - شفيق معلوف - البرازيل • إضافة إلى كتاب صدر في بيروت عن مطبعة الحياة بعنوان نقد ودراسة وتحليل عام ، وآخر في نقد ودراسة وتحليل عن الشاعر زكي قنصل • وبعد الكتاب السياسي من صميم الأحداث ، جاءت مذكرات اليونس ذات الحجم الكبير • خمسمئة وخمسين صفحة) لتتوج نتاجه السابق ، وتمد طريق الابداع لديه بما يعد به مستقبله من خلال مخطوطات ، منها ما هو قيد الطبع •

ويظل كل ما قيل في المبدع اليونس •• بل ما قيل في غيره من المبدعين في التاريخ ، سواء المعاصر أو المنصرم أو ذاك الموغل في القدم ، جزءا لا يوفي المبدع حقه في الإكبار والإعظام والتمجيد ، فلولا مثل هؤلاء وأولئك المبدعين لما وجدنا بين أيدينا ما يفيدنا في شيء من المعرفة - معرفة الذات ومعرفة العالم - وكم هي غالية هذه الهدية الثمينة - المعرفة ، هل يطاولها كريم ، وهل تزنها كلمات ؟ إن معاودة إطلاق حلمنا في تضريغ رموز الفكر والفن والعلم والأدب بكافة أجناسه يمت إلى الواقع بقرابة قوية ، ويكتسب من الأهمية ما يجعله أهلا للتطبيق الفعلي •• ولن أبحث عن مشروعيته في التذكير بعدد الموظفين بلا أعمال في كثير من مؤسساتنا ، وذلك أن عطاء الفكر أثمن دائما من عطاء العضلات •

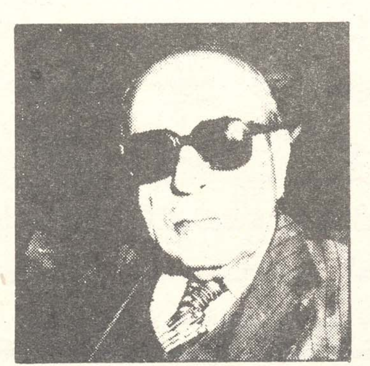
علي ديوب

جائزة جبران العالمية للأديب السوري عبد اللطيف اليونس

منحت رابطة إحياء التراث العربي في استراليا جائزتها السنوية التي يطلق عليها اسم (جائزة جبران العالمية) للاديب السوري الدكتور عبد اللطيف اليونس تقديرا لجهوده في احياء التراث العربي واغناء الادب العربي المعاصر وتحقيق التواصل بين ادباء المهجر ووطنهم الأم.

فالأديب اليونس اغنى المكتبة العربية بمؤلفات قيمة ادبية وتاريخية وسياسية . وساهم في انعاش الادب المهجري الجديد في البرازيل والارجنتين واسس هناك جريدة (الانباء) وجريدة (الوطن)

وهو يعمل حاليا على اعداد مذكراته الشخصية التي يصور فيها البيئة التي نشأ فيها . والحقل السياسي والاجتماعي الذي عمل فيه .. ويتطرق فيها الى الكثير من الأشخاص الذين عمل معهم .. والذين كان لهم التأثير المباشر والواسع في هذا المجتمع



عن الوحدة "جريدة تشرين" ١٩٩٣/٥/٩

وقفة مع الدكتور عبد اللطيف اليونس

بقلم: وداد قباني

بادىء ذي بدء لا بد من التنويه أن ليس هناك فن محايد ولا أدب محايد. ولأنه قد كتب عليَّ أن أشارك في حمل قلم ما ، أرى نفسي منحازة إلى قضايا وطني ، وقضايا شعبي وإلى كل مايوضح آلام الناس ويكشف معاناتهم منحازة إلى هموم المناضلين في كل أصقاع الوطن ماضيا وحاضرا ومستقبلا .. من قضى منهم مستشهدا في سبيل الواجب والحق والعدالة ، ومن بقي منهم يتابع نضاله بشكل ما ..

بعضهم في صفوف المقاتلين على خطوط النار ، ومنهم مع الجماهير ينشر مبادىء الحق والخير ، منهم من يقف أمام لوح مدرسي ينشر العلم ويرسي قواعد الخلق القويم . ومنهم من يجلجل صوته في المحافل الدولية والسياسية لشرح قضايانا العادلة ..

إليهم جميعا وأينما كان موقع الواحد منهم أوجه تحيتي وتقديري ..

حياة الدكتور عبد اللطيف اليونس سجل حافل بزخم العطاء والنضال الدؤوب ضد الاقطاع والتخلف والاستعمار وكل أعداء الوطن الداخليين والخارجيين ..

رهن حياته منذ اليفاعة لخدمة قضاياها ، وهو العارف بأمور الدين والدنيا والمناضل في صفوف الثوار ضد فرنسا ، قضى حياته مرتحلا من بلد لاخر هربا من اضطهاد الفرنسيين وملاحقتهم إبان الثورة السورية ومناهضة الاحتلال الفرنسي .. وعاش متنقلا ما بين دمشق وطرطوس وحلب واللاذقية والأردن ولبنان والعراق حاز على ثقة الشعب ومحبته فنجح في الانتخابات الدستورية لثلاث دورات متتالية ١٩٤٥- ١٩٥٤ - ١٩٥٩

ثم هاجر إلى البرازيل والارجنتين ، وأسس مجلتي الوطن والانباء ..

في مذكرات الدكتور عبد اللطيف اليونس تتوضح شخصيته بجوانبها الثلاثة :

الإنسانية والأدبية والسياسية .. وهو يحاول جاهدا إبراز الجانب السياسي من شخصيته لأنه من خلالها يتحدث عن تاريخ مرحلة مهمة من حياة القطر العربي السوري والاقطار المجاورة تتجاوز نصف قرن من الزمن .

شخصية الدكتور عبد اللطيف اليونس بمزاياها الأدبية والانسانية والتي استطاع ان يوظفها ويستخدمها استخداما كاملا لخدمة شخصيته السياسية التي كان نضالها ينقسم الى مراحل هامة وهي كالتالي :

١ - مرحلة نضاله الاولى ضد الجهل والتخلف والاقطاع والطائفية في منطقة صافيتا . وتبدأ منذ عام ١٩٢٠ .

٢- مرحلة نضاله ضد الاستعمار الفرنسي وتأريخه لثورة الشيخ صالح العلي التي كانت أول طلقة في صدر الاستعمار عام ١٩١٨ في كتاب خاص تحت عنوان " ثورة الشيخ صالح العلي " وقد حدث عنها الشاعر الدكتور عارف تامر برسالة وجهها للدكتور اليونس في المذكرات ، قال فيها :

(.. ثورة الشيخ صالح العلي اندلعت سنة ١٩١٨ وقامت على أساس وطني للوقوف

بوجه الاستعمار الفرنسي ومنع جيوشه من العبور إلى المدن السورية الشرقية عندما كانت هذه الجيوش على شاطىء البحر الأبيض المتوسط ، وكان هذا الاستعمار يتحفز لإرساء قواعده في بلادنا السورية، منذ ان وضعت الحرب أوزارها سنة ١٩١٨ ، ففي هذا العام احتل الفرنسيون جزيرة أرواد وامتد الاحتلال ليشمل مدينتي طرطوس واللاذقية وفق مخطط استعماري يهدف أيضا إلى ضم جبل لبنان ، ولواءي بيروت واللاذقية بالاضافة الى قضاءي انطاكية واسكندرون٠٠) ص ١٨٠ ٠

٣- مرحلة خروجه من البلاد " سورية " إلى العراق الشقيق هربا من اعتقال الفرنسيين له وحياة النفي والتشرد التي عاشها في العراق ونضاله ضد الانكليز منضما إلى الجيش العربي العراقي مع المناضلين العرب ضد الاحتلال الانكليزي٠

٤- انتهاء هذه المرحلة وعودته إلى سورية ومعاودة نشاطه السياسي ونضاله من خلال خوض معارك انتخابية أتاحت له النجاح في ثلاث دورات متتالية كما ورد سابقا٠ (ماقبل الاستقلال ومابعده)٠

٥- خروجه من سورية إلى المهجر في الأرجنتين والبرازيل ونضال مكثف دؤوب للدفاع عن القضية الفلسطينية ومناهضة الصهيونية العالمية ثم العودة إلى سورية لإعادة الصلات الودية والوثيقة مع الوطن الأم ودعوته السلطات السورية بقيادة الرئيس المناضل حافظ الأسد لمد الجسور بين الوطن الأم وأبناء المهاجر وتأسيس مؤسسة " فياراب " عام ١٩٧٣ مشيرا إلى دعم سورية المادي والمعنوي لهذه المؤسسة بتوجيه من السيد الرئيس " حافظ الأسد "٠

أما وقد عرفنا أن الدكتور عبد اللطيف اليونس رجل سياسة كما سبق ، فأنا مضطرة لأن أتجاوز قليلا هذه المسألة لعدم امكانية ذلك ٠ وإلا فأنا مضطرة - في هذه الحالة - أن أنقل الكتاب بالكامل وهذا من الصعوبة بمكان ، غير أني أرغب في توضيح دعائم هذه الشخصية الفذة بجوانبها الثلاثة ، فإذا ما تركنا الجانب السياسي وهو الذي استأثر بأربعة أخماس الكتاب ، أعود للتحدث عن الجانب الإنساني لشخصية اليونس ، وهي التي اتصفت بالإيمان العميق بالله والحب الكبير للناس ٠٠ يحدثنا عن هذا بقوله :

(٠٠ وفي يقيني - يقيني الخاص - وهو ما توصلت إليه بعد تفكير طويل واستقراء عميق ، أن هذه القوة الخفية التي نشير اليها ونطلق عليها اسم الله لا تأبه لكيفية اتجاه الانسان اليها أو وصفه لها او تسميته اياها ، ولا بكيفية اتجاهه نحوها ، وايمانه أو كفره بها بقدر ما تأبه في اعتقادي لأن يكون الإنسان صادقا مع نفسه ، ومع ربه ، ومع الناس، مستقيما في عمله ، مخلصا بأداء واجبه ، تنزع نفسه دائما للخير ، ويبتعد عن الأذى والسوء ، يعمل لنفع غيره مثلما يعمل لنفع نفسه ، ويبتعد عن أذى سواه مثلما يرغب أن يبتعد الآخرون عن أذاه ، فالدين الصحيح هو كما قال النبي محمد (ص) " الدين المعاملة " وقد عبر الشاعر الياس فرحات أجمل تعبير عن هذا المعنى العظيم بقوله :

ما دمت محترما حقي فأنت أخي
آمنت بالله ام آمنت بالحجر

ص١٣١

بذلك الإيمان واليقين ، ومحبة الناس اعتمد نضاله السياسي على جانب مهم في تعامله مع الناس ورغم أنه كان حياديا بمعنى ما ولكنه الحياد الإيجابي المنحاز إلى منفعة الصالح العام فقد ورد في مذكراته مايلي :

" ٠٠ إني - أتحدى من يزعم أني سألت يوما أحد المراجعين عن طائفته او أسرته او ميله السياسي فقد نذرت نفسي لخدمة الناس جميعا،

دون استثناء ، ووقفت طاقاتي وامكاناتي كلها ووقتي كله ، لمجرد الخدمة البريئة النزيهة ، وفي سبيل الله والنفع العام كما أتحدى من يقول إني طلبت من أحد أجرا أو نفقات سفر حيثما يكون ثمة موضوع يستوجب السفر " ص ١٩١ ٠

ويتوضح موقفه أكثر من خلال بيان انتخابي توجه به إلى الجماهير يتحدث فيه عن النضال الوطني التحرري :

(٠٠ أعلنها ثورة جارفة ، على الجهل ، والفقر والمرض ، أعلنها معركة تحريرية ضد الرجعية والاقطاعية والتعصب) ص ١٩٨

أما الجانب الثالث في شخصيته وهو الجانب الأدبي ، فقد انحنت له المنابر سيدا لا يبارى وصفقت له الجماهير شاعرا وأديبا ٠٠ وكيف لا ؟!! وهو المرتجل في المحافل العربية والدولية ، بعبارات مشرقة ، ومعان واضحة لا غموض فيها، تتوارد أفكاره قوية بجمل وثابة ٠ قدمه الأديب نعمان حرب إلى قراء مجلة السلام الصادرة في الأرجنتين بقوله : (٠٠ هو كاتب أنيق اللفظ ، مترف العبارة ، حلو الديباجة ، يتميز بأسلوب يضعه في الصفوف الأولى من كتاب العربية) ص٤٩٢ - ومن الجدير بالذكر أن الأديب نعمان حرب قد ألف كتابا خاصا عن حياة اليونس ضمن سلسلة كتاباته " قبسات من الأدب المهجري٠

واذا كان الدكتور اليونس مرتجلا من طراز نادر ورفيع ، فلأنه اعتاد فن الخطابة وأتقنه منذ نعومة أظفاره ٠٠ يتقدم إلى عارفيه بطلعة متواضعة ، رزينة ، ويتحدث بلسان مهذب طلق، ويجيد التعبير بكلمة بريئة، مستعينا بخلق قويم ونفس أبية ورصانة تسطع فيها صدق العبارة ونزاهتها ٠

وقد القى عام ١٩٨٦ اثنتين وعشرين محاضرة باللغة العربية في الجامعة الكاثوليكية في توكامان في الأرجنتين ومنحته رئاسة الجامعة بموجبها الدكتوراه الفخرية تقديرا لأدبه الرفيع ومحاضراته القيمة التي اعتبرت بمثابة اطروحة ٠ (ص ٥٠٣-٥٠٤)٠ وقد صدرت هذه المحاضرات بكتاب ٠

أما مؤلفاته الكثيرة فنورد أشهرها وهي :

- بين عالمين صدر عام ١٩٥٥
- نحن والتاريخ
- من صميم الأحداث
- حياة رجل في تاريخ أمة صدر عام ١٩٥٩ ويتحدث فيه عن حياة الرئيس شكري القوتلي
- ثورة الشيخ صالح العلي ، يؤرخ لهذه الثورة الوطنية وقد اخذ وقائعها من مصادرها الموثوقة وقرأها على المجاهد صالح العلي قبل وفاته ويعتبر هذا الكتاب وثيقة تاريخية هامة ٠
- المغتربون صدر في بيروت عام ١٩٦٤
- شفيق معلوف - شاعر عبقر
- شاعر غلواء _ عن الشاعر زكي قنصل -

أما المرأة في مذكرات عبد اللطيف اليونس ، فقد حز في نفسي وضعها الخاص والعام في مطلع هذا القرن وجاء ذكرها في مواضع قليلة جدا منها:

- تحدث عن مرحلة زواجه من ابنة عمه " جميلة " وقد وصفها بقوله :

(٠٠ وهي من أطهر النساء وأعفهن ولا أقول هذا لأنها زوجتي ، بل لأن الواقع هو هذا) ص٤٩ ٠

ثم يستطرد في وصف حالة المرأة الاجتماعية في ذلك الحين من خلال زوجته وأنها كانت من أوائل النساء اللواتي انكببن على القراءة والكتابة - وكان هذا بشكل خاص - :(٠٠وكان خالها غانم ياسين ، قد عكف على تعليمها القراءة والكتابة في وقت كان فيه تعليم البنات بمحيطنا إجراما وكفرا وخروجا على التقليد والدين ٠٠) ص ٤٩

ثم يعود للحديث عن ابنته سمية لنرى وجه التغيير الاجتماعي الذي ناب منه المرأة الشيء الكثير يقول : (.. هي أول فتاة مارست مهنة المحاماة في محافظة طرطوس ، ومن العشرة الاوائل اللواتي مارسنها بعد عام ١٩٦٥) ص٤٤٣

نقلة كبيرة خطتها المرأة في المحيط العام فبعد أن كان مجرد تعلم القراءة والكتابة يعد اجراما وكفرا زمن الام ، وقد يتاح للبعض النادر منهن ، نرى أن الابنة تدخل الجامعة وتمارس مهنة المحاماة وتدخل معركة الحياة العملية جنبا الى جنب مع الرجل .. ومن خلال استعراض هذا الواقع بدءا بالأم وانتهاء بالبنت يتراءى لي أن وضع الاثنتين ليس حالة خاصة وانما كان حالة عامة أراد أن يطلعنا من خلالهما بشكل غير مباشر على المسيرة الطويلة التي اجتازتها المرأة خلال حقبة ما بين ١٩٣٠-١٩٦٥ وما بعد . وبنظرة سريعة لتطور المرأة السورية خلال خمسين عاما .. وما أراه اليوم من دخول المرأة معترك الحياة السياسية والاجتماعية والعلمية وعلى الصعد كافة ، ومشاركتها في كل المجالات . يجب الاعتراف بأن هذا الانجاز العظيم والرائع لم يكن ليتحقق بكفاح المرأة وحدها لولا وجود العقول المتحررة والمتنورة من الرجال الذين ناضلوا من أجل تعليمها وعملها ومشاركتها الحياة السياسية والاجتماعية فمن الواجب تقديم تحية تقدير وعرفان بالجميل لكل الرجال الأمناء الذين كانوا ولا يزالون يرون أن المرأة نصف المجتمع وأن تقدم المجتمع لايكون إلا بمشاركة المرأة فيه . وبذلك أشعر أني وغيري من النساء ونحن نتمتع الآن بقدر كبير من الحرية الشخصية والمكانة الاجتماعية والكيان المستقل ماديا ومعنويا لم نكن لنحقق كل هذا بجهودنا الفردية وانما كان حصيلة مجهود كبير ونضال مرير خاضته جموع من النساء والرجال على حد سواء وكان للرجل فيه المجال الاكثر تأثيرا وهذا ما يجب ان يسجل كأمانة للتاريخ . وحتى لا تنحرف قضية المرأة عن مسارها الصحيح حيث هي مسيرة تعاون ومشاركة إلى مسيرة تناحر وعدوان .

أما وقد رافق صدور كتاب مذكرات الدكتور عبد اللطيف اليونس قرار لجنة إحياء التراث العربي في استراليا بمنحه جائزة جبران العالمية لعام ١٩٩٢، فقد تألق غلاف المذكرات بكتاب قرار اللجنة بمنحه الجائزة . فلا بد من أن نهنيء جميعا الدكتور اليونس لحصوله على هذه الجائزة العالمية الادبية القيمة مع الإقرار أن حصوله على جائزة جبران أو نوبل لن تثقل كفة ميزانه لأنه بلغ من الثقل الأدبي والإنساني الحد الذي مابعده حد إضافة إلى أنه بلغ من التواضع مايضعه في مصاف المتصوفين الزهد الذين لا يرجون مما يعملون من خير واحسان حمدا ولا شكرا ، وأعتقد أن الكبار في كل شيء لن تفوتهم مثل هذه المناسبة ليقوموا بواجب التكريم لهذا الرجل الكبير الذي أوقف حياته على خدمة أمته وشعبه وأبناء جلدته في كل ما قدر عليه .

وإني شخصيا أدعو إلى تكريم الدكتور عبد اللطيف اليونس ليس بحفل مهيب فقط بل بتأسيس ندوة ثقافية يطلق عليها جمعية أصدقاء عبد اللطيف اليونس كما فعل المغتربون في المهجر تضم إليها كل من يؤمن بالأفكار التي ناضل من أجلها وتكون من أولى مهام هذه الجمعية محاربة التخلف والجهل والتعصب والطائفية ونشر الأفكار التي تدعم التآخي بين المذاهب والمعتقدات الفكرية والدينية والسياسية لصهر طاقات المخلصين في بوتقة الوحدة الوطنية.

وداد قباني